وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

الجزء الخامس

محفوظة
جميع الحقوق

لدار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

BP133.7 .A44 .M88 2026
ISBN: 9789922778365

مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين السادس (٦-٥/ ٢/ ٢٠٢٥ : كربلاء، العراق).
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان: أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والادوات / أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين بتاريخ (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) - الطبعة الأولى - كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦م / ١٤٤٧ هـ.
٥ مجلد ؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة؛ ١٧٦٣)، (قسم دار القرآن الكريم؛ ٤٧).
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
١. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - في القرآن - مؤتمرات.
٢. علي بن أبي طالب عليه السلام الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجرة-٤٠ للهجرة - أثره في تفسير القرآن وعلومه- مؤتمرات.
٣. حديث (علي مع القرآن) - دراسة.
٤. الإسلام والسياسة - مؤتمرات.
٥. السياسة الاقتصادية (الإسلام) - مؤتمرات.
٦. الإسلام وعلم الاجتماع - مؤتمرات.
٧. الإسلام والطب. أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). دار القرآن الكريم. ب. العنوان.
تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

239،3063

م ٣٥٩ مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي (٦: ٢٠٢٦: كربلاء)
وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس المنعقد بعنوان أثر أمير المؤمنين علي عليه السلام القرآني في مدونات المسلمين : قراءة في المنهج والأدوات/ مؤتمر . ط١- كربلاء: دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦، الجزء الخامس، (٥٨٠ صفحة)، ٢٤ سم.
١.الإمام الحسين بن علي عليهما السلام - الإمام الثالث- مؤتمرات .
م. العنوان.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد: (٢٠٤٥) - لسنة ٢٠٢٦م

الإخراج الفني: أمجد حامد الفتلاوي

وقائع مؤتمر الإمام الحسين عليه السلام الدولي السنوي السادس

المنعقد بعنوان

أثر أمير المؤمنين علي القرآني في مدونات المسلمين

قراءة في المنهج والأدوات

وتحت شعار لن يفترقا

علي مع القرآن والقرآن مع علي

أقامه قسم دار القرآن الكريم التابع للعتبة الحسينية المقدسة

بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية - جامعة كربلاء ورابطة التدريسيين التربويين

وذلك بتاريخ (٥-٢٠٢٥/٢/٦)

Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Directorate

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم التنسيق والتعاون العلمي

العدد: ب ت/ ١٢٥٤
التاريخ: ٢٠٢٥/١/٢٩

جامعة كربلاء/ السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم

م/ مؤتمر

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إشارةً الى كتابكم ذي العدد (ع/ش.ع/ ٣٠٩) في (٢٠٢٥/١/٢١) ومرفقه الاوليات الخاصة بمؤتمر جامعتكم الموسوم (**أثر امير المؤمنين علي (عليه السلام) القرآني في مدونات المسلمين – قراءة في المنهج والادوات**) والمزمع انعقاده للمدة (٥-٦/ ٢/ ٢٠٢٥) ، وبالنظر لاستيفائكم المتطلبات المشار اليها ضمن الضوابط الخاصة بإقامة المؤتمرات التي تم اعمامها بموجب كتابنا المرقم بالعدد (ب ت٢/٥٣٥٩) في (٢٠٢٣/٦/٢١) ، بشأنه حصلت الموافقة على إقامة المؤتمر أعلاه.

... مع التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ١ /٢٩

نسخة منه الى//

- مكتب الوزير/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- مكتب وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير/ مكتب المدير العام/ للتفضل بالاطلاع ... مع التقدير
- دائرة البحث والتطوير / قسم التنسيق والتعاون العلمي /شعبة المؤتمرات / مع الاوليات.

م.م. مروه ١/٢٨

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

المقدِّمة:

الْحَمْدُ للهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ، وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ، نَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعاً، وَبِذِكْرِهِ نَاطِقاً، فَأَدَّى أَمِيناً، وَمَضَى رَشِيداً، وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْحَقِّ، مَنْ تَقَدَّمَهَا مَرَقَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقَ، وَمَنْ لَزِمَهَا لَحِقَ، آلَه الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين...

خلق الله تعالى أمثلةً للإنسان الكامل على مختلف العصور؛ فكان حجَّته في أرضه التي لا تخلو من مثالٍ لذلك الكمال، الذي هو بنفسه درجات مثَّل أعلاها نبيُّنا محمَّدﷺ، فكان المثال الأعلى في الكمال على مستوى المخلوق، ولو أردنا البحث عمَّن يليه في هذه المرتبة فلا بدَّ من الاستعانةِ بخطٍّ شروعٍ متَّفقٍ عليه يكشف الكمال، ولا يوجد مثل القرآن الكريم من يكشف ذلك بوصفه كلام الله تعالى الكامل، وعلى أساس ذلك يكون مقياس الكمال على شدَّة المصاحبة والانطباق مع كلام الله تعالى، ويكون ذلك ميزانًا للتفاضل، ومن هنا فقد اتَّفقت مصادر المسلمين على رواية قول النبيِّ محمَّدﷺ لأمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالبٍعليه السلام: ((عَلِيٌّ مَعَ الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ))، وهذا الحديث رواه الحاكم النيسابوريّ (ت: ٤٠٥ هـ) في المستدرك وصحَّحه، ووافقه الذَّهبيُّ (ت: ٧٤٨ هـ) - على ما فيه من تشدُّدٍ - في التصحيح، وروي أيضًا في غير ذلك من المصادر الأخر، أمَّا في مصادر أهل البيتعليهم السلام فلا خلاف في هذا الحديث ودلالته، وبذلك فهو متَّفقٌ على صحَّته ونسبته إلى رسول اللهﷺ، وهو لا ينطق عن الهوى فيكون مصداق هذا الحديث حقيقة لا مرية فيها، وعلى أساس ما تقدَّم أُقيم هذا المؤتمر العلميّ الدَّوليّ لدراسة حقيقة هذا الحديث وواقعه العمليّ عبر البحث في مدوَّنات المسلمين عن الأثر القرآني لأمير المؤمنينعليه السلام، وبيان ما له من علومٍ قرآنيَّة تفرَّد بها؛ وصولًا إلى الإثبات العمليّ لدلالة الحديث المذكور آنفًا.

وقد حدَّد المؤتمر مساره البحثي في بيان الحقائق القرآنيَّة على وفق منهج أمير المؤمنين عليه السلام، والبرهنة العمليَّة على كماليَّة القرآن الكريم بشموله لكلِّ نواحي الحياة، ومقاربة ذلك بحياتنا المعاصرة، ومعالجة أهمِّ مشكلاتها في ضوء ما قدَّمه أمير المؤمنين عليه السلام من أثرٍ قرآنيٍّ امتدَّ ليشمل الحاجات الإنسانيَّة على مختلف العصور، مركِّزًا في ذلك على حاجات الإنسان الكبرى التي لا تختلف باختلاف صور معيشته، ومن هنا فإنَّ المؤتمر يركِّز على الأثر القرآنيّ لأمير المؤمنين عليه السلام تفسيرًا وعلومًا، ومقاربته على وفق المناهج الحديثة في البحث العلميّ ومساراته المعرفيَّة في التخصصات الإنسانيَّة والعلميَّة؛ لتكون النتيجة تقديم أمير المؤمنين عليه السلام بوصفه حلًّا لكلِّ التقاطعات، والمرجعيَّة الأصيلة التي يمكن أن ننتهي إليها بمعيَّة القرآن الكريم.

وكان حاصل هذا المؤتمر مائة وخمسة وستِّين بحثًا في شتَّى التخصُّصات المعرفيَّة، عملت على استنطاق أهداف المؤتمر ومعالجة أهمِّ المسارات التي حُدِّدت بشأنِ أقامته، وما هذه الوقائع إلَّا واحدة من مخرجات المؤتمر نأمل من الله تعالى أن تكون مرضيَّةً من لدن الباحثين والمتخصِّصين والمتابعين بشكلٍ عام.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على محمَّد وآله الطاهرين.

لجنة التدقيق والمراجعة العلمية

الشيخ د. خير الدين علي الهادي سلمان/ رئيس قسم دار القرآن الكريم

السيد د. مرتضى عبد الأمير جمال الدين/ معاون رئيس قسم دار القرآن الكريم

م.د. عماد طالب موسى/ مدير مركز البحوث والدراسات القرآنية

أ.م.د. عمار حسن عبد الزهرة/ مدير تحرير مجلة هدي التقلين

م.د. بهاء مهدي مظلوم دويج/ مدقق لغوي

م.د. عمار عبد العباس عزيز/ مدقق لغوي

أمجد حامد شاكر/ مدقق فني

الفهرس

التوظيفُ القرآنيُّ لأميرِ المؤمنينَ عليه السلام في الجوانبِ التربويّةِ والتعليميّةِ ١١

م.م علي حسين عجّة

الأثرُ القرآني لفلسفةِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام في التربيةِ -تربية المراهقِ أنموذجًا..... ٢٧

م.م صبيحة حمد عودة

أثرُ تجسيدِ المبادئ العلويّة في التشريعاتِ المعاصرةِ-دراسة قانونيّة وواقعيّة ٥٩

م.م. عزيزة خميس التميمي/ د. آمال علي الموسوي

قراءةٌ في الأثر القرآنيِّ للإمامِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام في المدوّناتِ الإسلاميّةِ - دراسةٌ تاريخيّةٌ تفسيريّةٌ..... ٨٧

م .م محمّد عاجل عطية

الدلالةُ القرآنيّة في قصيدة (والموت يطويها) للإمام علي عليه السلام ١١٣

م.م سارة علي العبوديّ

دورُ الزكاةِ في تحقيقِ التكافلِ الاجتماعيِّ في مرويَّاتِ الإمامِ عليّ عليه السلام ١٣٥

م.م. ضحى فليح عبد الموسوي

أثرُ توظيفِ النصِّ القرآنيِّ في حلِّ النزاعاتِ الاجتماعيّةِ عندَ الإمامِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام ١٥٧

م.م. ناجح جادر خلف

ردُّ الإمامِ عليّ عليه السلام على دعوى الزنادقةِ بتناقضِ القرآنِ الكريمِ واختلافِه دراسةٌ حجاجيّةٌ.....١٨٩

م. م. كوثر فليّح عبد الموسويّ

المرويّاتُ التفسيريّة لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في حكم الطلاق..... ٢١٣

م.م. هدى محمّد رضا

معاملة الآخر في حكومة الإمام علي عليه السلام بحسب المنظور القرآنيّ..... ٢٣٧

م. أحمد راضي جبر

السلوكُ التهذيبيُّ في الأثرِ القرآنيِّ (نهج البلاغة أنموذجًا) دراسةٌ تطبيقيّةٌ على موظّفي دائرةِ صحّةِ بابل للعام ٢٠٢٤..... ٢٧١

أ.حسنين صادق عبكه/ ضي عبد الحسين مكي بقلي

عَليّ عليه السلام.. قَيِّمُ القرآن..... ٣٠٩

الشيخ محمد مصطفى مصري العاملي

المتطلباتُ الوظيفيّة والرقابة عليها بين عهد الإمام عليّ عليه السلام لمالك الأشتر والتنظيم القانونيّ العراقيّ..... ٣٤٩

الباحث: قيصر حمد مؤنس

أثر أمير المؤمنين عليه السلام القرآني في التخصصات العلميّة والطبيّة..... ٣٨٧

الباحثة: هدى صدام ثجيل الجيزاني

عِلمُ الوراثةِ التغذويّة وتغييرُ الجيناتِ في كلامِ الإمامِ عليّ عليه السلام..... ٤٢١

الباحثة طيبة فليّح عبد الموسويّ

Contents

Quranic Eloquence in the Sermons of Imam Ali (Peace be upon him): A Study in Linguistic and Rhetorical Artistry..... 2

Pro .Dr.Fatima Raheem Abdul Hussein

Imam Ali، peace be upon him، the Gate to the city of knowledge of God's Messenger peace and blessings be upon him and his family..... 32

MR. SYED MOHAMMED BOKRETA

The Power of the Discourse of the Imam Ali Ibn Abi Talib in Human Sciences: A Critical Study 60

By: Assist Professor Dr. Nagham Ja'far Hussein

The Quranic Impact on Imam Ali's Words Regarding Piety with Special Reference to his Commandment to Malik al Ashtar: An Intertextual Approach 94

Ammar Shamil Kadhim Al-Khafaji، PhD

Interpretation of the Reality of Death in the Quran from the Perspective of Imam Ali (A) in Nahj al-Balaghah..... 116

By Dr. Sayid Morteza Farizani

عَلِيٌّ عليه السلام.. قَيِّمُ القرآن

الشيخ محمد مصطفى مصري العاملي

الملخّص:

لقد اتَّفقت كلمةُ المسلمين على نقل وَصِيَّة النبيِّ صلى الله عليه وآله بالكتاب المنزَل عليه، وبعترتِه الطاهرة، أهل بيته عليهم السلام.

هي وصيةٌ مشهورةٌ معروفةٌ يحفظها الصِّغار والكبار، ينقلُ بعضَ فقراتها مُسلمُ في صحيحه: ((أَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ الله.. وَأَهْلُ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ الله فِي أَهْلِ بَيْتِي))[1].

وقد تكرَّرَت وصيَّته صلى الله عليه وآله بالثَّقلين مرارًا، حتّى قبيل انتقاله إلى ربّه تعالى، حين خاطبَ صلى الله عليه وآله أصحابَه فقال: ((إِنِّي مُخَلِّفٌ فِيكُمْ كِتَابَ الله (عَزَّ وَجَلَّ) وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَرَفَعَهَا فَقَالَ: هَذَا عَلِيٌّ مَعَ القُرْآنِ، وَالقُرْآنُ مَعَ عَلِيٍّ، خَلِيفَتَانِ بَصِيرَانِ، لَا يَفْتَرِقَانِ حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ، فَأَسْأَلُهُمَا مَا ذَا خُلِّفْتُ فِيهِمَا))[2].

إنَّ المعيَّةَ هنا مُتبادَلَةٌ بين عَلِيٍّ والقرآن، فكلٌّ منهما مع الآخر، حيثُ أنَّ كلَّ واحدٍ منهما يُمَثِّلُ الحقَّ المطلق، والحقُّ لا يفارقُ الحقَّ بحال.

وفي هذا البحث نعرض لمحاور أربعة، تُبَيِّنُ التلازُمَ بين عليٍّ عليه السلام والقرآن،

(١) صحيح مسلم: ٧ / ١٢٢ ح٢٤٠٨.

(٢) الأمالي للطوسّي: ٤٧٩ .

وتكشف عن انحصار الهداية وحياة القلوب بالأخذ عنهما معًا، مع التحذير من هجرانهما، وبيان الوجه في توقُّف فهم القرآن بأبعاده الواسعة على تَرجُمانه: عليٍّ عليه السلام.

الكلمات المفتاحية: عليّ، قيّم القرآن.

Abstract:

Muslims have unanimously reached a consensus on narrating the Prophet's (pbuh) testament regarding the Revealed Book and his pure progeny، the Ahl al-Bayt (pbut). This well-known testament، memorized by young and old alike، is partly narrated in Sahih Muslim: "I am leaving among you two weighty things: the first of them is the Book of Allah... and the members of my household (Ahl al-Bayt); I remind you of Allah concerning the members of my household."

The Prophet (pbuh) repeatedly emphasized this testament of the "Thaqalayn" (the two weighty things)، even shortly before his passing، when he addressed his companions saying: "I am leaving behind among you the Book of Allah (Az-za wa Jal) and my progeny، my Ahl al-Bayt." Then، taking Ali (pbuh) by the hand and raising it، he said: "Ali is with the Qur'an، and the Qur'an is with Ali; they are two insightful successors that shall not separate until they return to me at the Pond (Al-Hawd)، and I shall ask them how they were treated after me."

This "conjunction" (Ma'iyyah) is reciprocal between Ali and the Qur'an; each is with the other، as both represent Absolute Truth، and truth never parts from truth. This research presents four themes demonstrating the inseparability between Ali (pbuh) and the Qur'an. It reveals that guidance and the "life of hearts" are exclusive to adhering to both together، while warn-

ing against abandoning them and clarifying why understanding the vast dimensions of the Qur'an depends on its interpreter and spokesperson (Tarjuman): Ali (pbuh).

Keywords: Ali (pbuh)، Values of the Qur'an (Qayyim al-Qur'an).

المحور الأوّل: عليٌّ والكتاب خليفتان بصيران

إنَّ في حديث النبيِّ صلى الله عليه وآله المتقدِّم ما يستحقُّ التأمُّل، فَعَليٌّ والقرآن في كلامه صلى الله عليه وآله: (خَلِيفَتَانِ بَصِيرَانِ، لَا يَفْتَرِقَانِ)! يُدركُ المؤمنُ بعقله الذي جعله الله زينةً لهُ ونورًا امتناع اجتماع خليفتين معًا، فكيف تَرَكَ النبيُّ صلى الله عليه وآله -وهو أعظم العقلاء وسيِّدُهم- للنَّاس خليفتين معًا؟ ولو كانا بصيرين؟!

يتأمَّلُ المؤمنُ فيفهم أنَّ المانع من اجتماع الخليفتين معًا هو تزاحُمُهُما عندَ فعليَّة خلافتهما، ويتيقَّن من لزوم انحصار الرئاسة والقيادة بواحدٍ ولو كانا معصومَين مُطَهَّرين، لضمان انتظام الإمامة. أمَّا لو كان أحَدُهُما ناطقًا، والآخرُ صامتًا، كان الناطق الذي أُمِرَ النَّاسُ باتِّباعه هو الإمامُ باطنًا وظاهرًا، وارتفعت غائلة التناقض.

لذا أجاب الإمام الصادق عليه السلام لمّا سئل: تَكُونُ الأَرْضُ وَفِيهَا إِمَامَانِ؟

بقوله: ((لَا، إِلَّا إِمَامٌ صَامِتٌ لَا يَتَكَلَّمُ))[1]، أي لا يتصدّى، وهكذا كان الحسينُ إمامًا في حياة الحسن عليه السلام، لكنَّ النُّطقَ كان للحسن عليه السلام، وإنْ أُمِرَ الناسُ بالإيمان بهما معًا. وهكذا ساغَ للنبيِّ صلى الله عليه وآله أن يترُك خليفتين بَصيرين معًا: عَليٌّ.. والقرآن، حيثُ يلزم أن يكون أحدُهُما صامتًا والآخر ناطقًا.

---

(١) بصائر الدرجات:١ / ٤٨٦ .

الكتاب الصامت

إنَّ في القرآن الكريم ما في الصُّحُفِ الأولى، وما يحتاجُ النّاس إليه من حلالٍ وحرام، إلا أَنَّهُ ليس كتابًا ناطقًا، وقد قال عليٌّ عليه السلام: ((ذَلِكَ القُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ، وَلَنْ يَنْطِقَ لَكُمْ! أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ: إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا مَضَى وَعِلْمَ مَا يَأْتِي إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَحُكْمَ مَا بَيْنَكُمْ، وَبَيَانَ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ، فَلَوْ سَالتُمُونِي عَنْهُ لَعَلَّمْتُكُمْ))[١].

كلُّ ذلك في القرآن، لكنَّهُ لا يُنطَق به، بل الناطق به عليٌّ عليه السلام! والكاشف لأسراره صِنوُه في الخلافة، إمامُ الحقّ، وخليفة الرحمان. لقد قال عليه السلام في القرآن الكريم: ((هَذَا كِتَابُ الله الصَّامِتُ، وَأَنَا المُعَبِّرُ عَنْهُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ الله النَّاطِقِ، وَذَرُوا الحُكْمَ بِكِتَابِ الله الصَّامِتِ، إِذْ لَا مُعَبِّرَ عَنْهُ غَيْرِي))[٢].

لقد أشارَ عليه السلام هنا إلى معنىً دقيق، وهو أنَّ القرآن الكريم يحتاجُ إلى مَن يكشفُ مبهماته، ويُظهِرُ علومَه، ويُعَبِّر ما فيه ويُبَيِّنَه للناس، وليس سوى عليٍّ عليه السلام، وعليه يُحمَلُ كون القرآن صامتًا.

أمّا ما روي عنه عليه السلام في كون القرآن ناطقًا: ((وَكِتَابُ اللهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، نَاطِقٌ لاَ يَعْيَا لِسَانُهُ))[٣]، وأنَّه: ((يَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْض))[٤]، وأنَّه كلام الله: ((الصَّادِق النَّاطِق))[٥]، فمحمولٌ على المحكَمات التي لا تحتاجُ إلى تبيين، ففي القرآن مُحكمٌ بَيِّنٌ يلهجُ بالحقِّ جليًا، ومنه ما يحتاجُ إلى تبيين، فلا يكونُ القرآنُ صامتًا في المُحكمات، ولا يكون ناطقًا في غيرها. وعلى هذا المعنى يُحمل قوله عليه السلام :

---

(١) الكافي:١ / ٦١ .

(٢) العمدة لابن بطريق: ٣٣٠ .

(٣) نهج البلاغة الخطبة: ١٣٣ .

(٤) المصدر نفسه: ١٣٣ .

(٥) الكافي: ٢ / ٥٩٧ .

((فَالقُرآنُ آمِرٌ زَاجِرٌ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ))[١]، ويشهدُ لهذه المعاني ما ورد في كتب اللغة حول معاني النُّطق والصمت، بحيث يتضح أنَّ أقرب المعاني لتفسير القرآن بأنّه صامتٌ هو تضمّنه للمتشابهات، ففي معجم مقاييس اللغة: ((الصاد والميم والتاء أصلٌ واحد يدلُّ على إبهامٍ وإغلاق))[٢]، فالإبهام والإغلاق، أي: عدم إمكان الوصول إليه بيُسرٍ هو صفةٌ قريبةٌ من المتشابه، الذي لا يمكن معرفة المراد منه لكلّ أحدٍ كيفما اتّفق، إلّا بِرَدِّه إلى المحكم. وأقرب المعاني لتفسير الناطق هو البَيِّن، وهو الآيات المحكمات: ففي كتاب العين: ((نَطَقَ النَّاطِقُ يَنْطِقُ نَطْقاً، وهو مِنْطِيقٌ بليغ. والكتاب النَّاطِقُ: البيّن))[٣]، وفي المحيط في اللغة: ((الناطِقُ: البَيِّنُ))[٤].

وبهذا يتّضح أنّ القرآن صامتٌ من جهة متشابهاته، ناطقٌ من جهة محكماته، وأنّ متشابهاته التي كان فيها صامتًا، يبينها عليٌّ عليه السلام، فيكون بها ناطقًا، فصار عليٌّ عليه السلام كتاب الله الناطق.

إنَّ علمَ ما مضى وما يأتي مودَعٌ في القرآن الكريم، لكنَّه يحتاجُ إلى مُعَبِّرٍ هو عليٌّ عليه السلام، فيكون القرآن الكريم صامتًا عن ذلك، ولقد كان القرآن صامتًا في كثيرٍ ممّا اختلف فيه الناس أيضًا، بمعنى احتياجه لمن يوضّح لهم ما اختلفوا فيه، كما كان ناطقًا فيما اتَّفقوا عليه، وفيما كان جليًّا بَيِّنًا وإن لم يعمَلوا به، كلزوم طاعة أولي الأمر المعصومين عليهم السلام.

---

(١) نهج البلاغة الخطبة: ١٨٣ .
(٢) مقاييس اللغة: ٣ / ٣٠٨ .
(٣) العين: ٥ / ١٠٤ .
(٤) المحيط في اللغة: ٥/ ٣٢٨ .

عليٌّ قيِّمُ القرآن

مِن ههنا أدرَكَ أعاظمُ فقهاء الشيعة النسبة بين عَليٍّ والقرآن، حتّى عَرَضَ الشيخ الجليل الفقيه منصور بن حازم (رحمه الله) مناظرته مع المخالفين على الإمام الصادق عليه السلام، فترَجَّمَ الإمام عليه مقرًّا له على أقواله.

لقد أدرك رحمه الله أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله كان حجّة الله، وأنَّه ترك بعده حجةً لهم، وهذا الحجّة إن كان هو القرآن بنفسه فهذا لا يستقيم مع اختلاف الناس في الاستدلال بالقرآن، قال رحمه الله: ((فَنَظَرْتُ فِي القُرْآنِ فَإِذَا هُوَ يُخَاصِمُ بِهِ المُرْجِئُ وَالقَدَرِيُّ وَالزِّنْدِيقُ الَّذِي لَا يُؤْمِنُ بِهِ حَتَّى يَغْلِبَ الرِّجَالَ بِخُصُومَتِهِ، فَعَرَفْتُ أَنَّ القُرْآنَ لَا يَكُونُ حُجَّةً إِلَّا بِقَيِّمٍ، فَمَا قَالَ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ كَانَ حَقّا... فَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيّا عليه السلام كَانَ قَيِّمَ القُرْآنِ، وَكَانَتْ طَاعَتُهُ مُفْتَرَضَةً))[1].

أي إنَّ أصحاب العقائد الباطلة قد يحتجّون بالقرآن الكريم على عقيدتهم، ثمّ يعجزُ مَن يقابلُهم عن ردِّ دعواهم مع بطلانها، وما ذاك إلّا لعجزه عن فهم القرآن، ولأنَّ القرآن صامتٌ لا يمكنُ له أن يبيِّن المراد من آياته حقًا، بل يحتاجُ إلى من يدفع عنه تلبيسات الأبالسة. ولمَّا لم يَكُن عندَ أحدٍ معرفةٌ بكلِّ القرآن سوى عليٍّ عليه السلام، بل لم تُدَّعَ مِثلُ هذه المعرفة التامَّة لأحدٍ سواه في طول التاريخ، ثبت أنَّ هذا المنصب له.

فهو عليه السلام قَيِّمُ القرآن، أي مُقيمُ أمره، ومُبَيِّنُ علمه، وهو المحيط بشؤونه، والكاشف لغوامضه، والمبيّن لمتشابهه، وناسخه ومنسوخه، وهو الدالّ على بطونه، والمظهر لعلومه، فليس القرآن مع تمام عظمته بمستغنٍ عن الإمام المعصوم.

---

(١) الكافي: ١ / ١٦٩ .

الاحتجاج بالقرآن

ظهر بما تقدَّم أنّ هذين الخليفتين (عليٌّ والقرآن) وإن كانا (خَلِيفَتَانِ بَصِيرَانِ) فإنَّهما ليسا على سَمتٍ واحد، وطَرزٍ فارد، فأحدُهما لا ينطق إن استُنطِقَ إلّا بالآخر، وقد أوصى الخليفةُ الآخر وهو عليٌّ عليه السلام ابنَ عباس عندما أرسله للاحتاج على الخوارج، فقال: ((لاَ تُخَاصِمْهُمْ بِالْقُرْآنِ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ حَمَّالٌ ذُو وُجُوه، تَقُولُ وَيَقُولُونَ))[1].

ولمّا كان القرآن صامتًا يحتملُ وجوهًا، ولو بعيدةً، ولا يمكنه أن يدفع عن نفسه التوجيهات الفاسدة، إلا بِقَيِّمٍ، وكان الخوارجُ ممَّن لا يقبلون قيموميَّة القيِّم، لم يصلح الاستدلال عليهم بالقرآن، بل لزم الاستدلال عليهم بالسنّة الشريفة إن قبلوها، والناطق بهما عليٌّ عليه السلام. نعم لا يُخاصَمُ القومُ بالقرآن لمكان جحودهم، أمّا المنصفُ منهم فيقرُّ بفضل الأئمّة عليهم السلام من القرآن.

وهذا مختصٌّ بالمتشابه، الذي يحتمل الأوجه المختلفة، أمّا المحكم فممّا خاصَمَ به الأئمّة عليهم السلام وأمروا الشيعة بذلك، كما روي عن الباقر عليه السلام : ((يَا مَعْشَرَ الشِّيعَةِ خَاصِمُوا بِسُورَةِ (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ) تَفْلُجُوا، فَوَ الله إِنَّهَا لحُجَّةُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى الخَلْقِ بَعْدَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله، وَإِنَّهَا لَسَيِّدَةُ دِينِكُمْ، وَإِنَّهَا لَغَايَةُ عِلْمِنَا، يَا مَعْشَرَ الشِّيعَةِ خَاصِمُوا بِـ ﴿حم وَالكِتابِ المُبِينِ إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾، فَإِنَّهَا لِوُلَاةِ الأَمْرِ خَاصَّةً بَعْدَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله، يَا مَعْشَرَ الشِّيعَةِ يَقُولُ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلا فِيها نَذِيرٌ﴾... لَمْ يَمُتْ مُحَمَّدٌ إِلَّا وَلَهُ بَعِيثٌ نَذِيرٌ.. فَإِنْ قُلْت: لَا، فَقَدْ ضَيَّعَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله مَنْ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ مِنْ أُمَّتِهِ، قَالَ: وَمَا يَكْفِيهِمُ القُرْآنُ؟ قَالَ عليه السلام: بَلَى إِنْ وَجَدُوا لَهُ مُفَسِّرًا، قَالَ: وَمَا فَسَّرَهُ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله؟ قَالَ عليه السلام:

---

(١) نهج البلاغة الخطبة: ٧٧ .

بَلَى قَدْ فَسَّرَهُ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ، وَفَسَّرَ لِلْأُمَّةِ شَأْنَ ذَلِكَ الرَّجُلِ، وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ))[1].

فمَن زعمَ أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله لم يوصِ لأحدٍ أن يكون إمامًا من بعده فقد نُسب له صلى الله عليه وآله التفريط في هداية الأمَّة، وتضييع الأجيال القادمة؛ لأنَّ أحدًا لا يزعمُ أنَّ عنده تفسيرُ تمام القرآن، ولا يكون ذلك إلّا لإمامٍ منصوبٍ من الله تعالى يُبيِّنُ للناس، من بعد أن يكون النبيُّ صلى الله عليه وآله قد أرشد إليه وسمّاه وبيَّن أمره.

دلالة متبادلة بين القرآن والإمام

إنَّ بين الإمام والقرآن علاقةٌ بالغةُ الدلالة، بحيث يهدي كلٌّ منهما للآخر، ويُرشدُ إليه، ويدلُّ عليه.

أوّلاً: القرآن يهدي للإمام

لقد كشفَت آيات الكتاب عن هذه العلاقة، بحيث أنَّ الكتابَ نفسَه يهدي للخليفة البصير الناطق، قال تعالى: ﴿إِنَّ هذَا القُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[الإسراء:٩]، وقال فيها الصادق عليه السلام: ((يَهْدِي إِلَى الإِمَامِ))[2].

ولمّا سُئلَ عليه السلام عن وجه معرفة الإمام وبما يُعرَف، قال: ((بِكِتَابِ الله المُنْزَلِ))[3]، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأُولُوا الأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلى بِبَعْضٍ فِي كِتابِ الله﴾[الأحزاب:٦]، وقوله تعالى: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[الأنبياء:٧] بل إنَّ رُبع القرآن أو ثلثه نزل في آل محمد عليهم السلام، فما أكثر الآيات الدالّة عليهم، والمرشدة إليهم، والآمرة بالأخذ منهم.

بل إنَّ معرفة أمر الأئمّة عليهم السلام من القرآن من أوجب الواجبات، حِفظًا للنفس

---

(١) الكافي: ١ / ٢٥٠.
(٢) م.ن: ١ / ٢١٦.
(٣) م.ن: ١ / ٣٧٩.

من السقوط في الفتن التي توالت على المسلمين، إذ لا شكَّ عند أحدٍ من المسلمين بصحّة الكتاب المنزل وحجيَّته، فمَن عرفَ أمرَهم من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل كان آمنًا من الهزاهز، ومَن جَهِلَ ذلك كان عرضةً لأن تُسقطه مضلّات الفتن، حتّى ورد عنهم عليهم السلام: ((مَنْ لَمْ يَعْرِفْ أَمْرَنَا مِنَ القُرْآنِ لَمْ يَتَنَكَّبِ الفِتَنَ))[1]، أي لم يجتنبها ويتباعد عنها، فيلزم أن يكون المؤمن على بيّنة من أمره في الإمامة، وأن يتمكَّنَ من معرفتها من القرآن الكريم، كمعرفتها من ليلة القدر وسواها من الأدلّة الجليَّة.

ثانيًا: الإمام يهدي للقرآن

لمَّا كان الإمام هو الناطق عن القرآن، والمُبَيِّنُ لأحكامه، كان دالًّا ومرشدًا إليه، حتّى ورد عنهم عليهم السلام: ((وَلِكُلِّ أَهْلِ زَمَانٍ هَادٍ وَدَلِيلٌ وَإِمَامٌ، يَهْدِيهِمْ وَيَدُلُّهُمْ وَيُرْشِدُهُمْ إِلَى كِتَابِ رَبِّهِمْ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِمْ))[2]، والإمام من آل محمدٍ: ((يُنْذِرُ بِالقُرْآنِ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ رَسُولُ الله))[3]، وقد قال الصادق عليه السلام في عليٍّ والقرآن: ((صَاحِبَانِ مُؤْتَلِفَانِ يَشْهَدُ كُلُّ وَاحِدٍ لِصَاحِبِهِ بِتَصْدِيقٍ))[4].

بهذا ثبت التلازم بين هذين الخليفتين، أحدُهما لا يفارقُ الآخر، وكلٌّ منهما يُرشِدُ إلى صاحبه، ولكنَّ أحدَهما لا ينطق إلّا بالآخر، فصار الناطقُ قَيِّمًا، وهو عليٌّ عليه السلام، وبنوه من بعده، الذين طهَّرَهم الله تعالى وعَصَمَهم وجعلهم مع القرآن، لا يفارقهم ولا يفارقوه، فمَن آمَن بالقرآن آمن بهم، ومَن كفر بهم كفر بالقرآن، ولهذا التلازم صحَّ أن يصفَ عليٌّ عليه السلام حال الأشقى فيقول: ((فَأَنَا الذِّكْرُ الَّذِي عَنْهُ ضَلَّ،

---

(١) الكافي: ١ / ٧ .

(٢) كتاب سليم: ٢/ ٨٨٥ .

(٣) الكافي: ١ / ٤١٦ .

(٤) بصائر الدرجات:١/ ٤١٣ .

وَالقُرْآنُ الَّذِي إِيَّاهُ هَجَرَ))[1]، فمَن ضلَّ عن عليٍّ وهجره كان الأشقى، وهكذا صار عَليٌّ قَيِّمَ القرآن، بل صار عَليٌّ هو القرآن حقًا.

المحور الثاني: عليٌّ والقرآن: سبيل الهداية وحياة القلوب

تعيشُ الأمَّةُ اليومَ في ظَلامٍ حالِكٍ، جَهلٌ وظُلاماتٌ وأحزانٌ وهمومٌ، لا تُفارِقُ الناس بحال، كيف ما نَظَرتَ على وجه الأرض ترى ظُلمًا وقَهرًا واضطهادًا واستعبادًا للعباد، حتّى يكاد يصير بعضُهم عبيدًا للظالم المقتَدِر، وقد جعلهم الله أحرارًا، ولا تشذُّ أمَّةُ الإسلام عن هذه الحالة المقيتة، وهي الأمة التي تؤمن بكتاب الله تعالى، كتاب الهدى والرشاد، فأين الهدى الذي تدَّعيه هذه الأمة؟ وبين أيديها كتاب الله، معجزة الرسول، وفيه أخبار السماء والأرض وأحكام الله تعالى. إنَّ كتاب الله نورٌ وهُدى، يأخذ بيد العباد، رغم ذلك لا نرى مصابيح نَيِّرَة في سماء المسلمين اليوم كما ينبغي! فأين مَكمَن الخلل؟!

الثقلان من أنوار الله!

يقول أمير المؤمنين عليه السلام وفي وصيّته لأصحابه: ((اعْلَمُوا أَنَّ القُرْآنَ هُدَى اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَنُورُ اللَّيْلِ المُظْلِمِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ جَهْدٍ وَفَاقَةٍ))[2]. بالقرآن يسترشدُ المؤمنون، حيث ينتشلهم ممّا هم فيه من فاقةٍ وتَعَب، والمؤمن يتوجَّه إلى الله تعالى داعيًا طالبًا: أَنْ تَجْعَلَ القُرْآنَ:

١. نُورَ بَصَرِي
٢. وَرَبِيعَ قَلْبِي
٣. وَجَلَاءَ حُزْنِي
٤. وَذَهَابَ هَمِّي[3].

---

(١) الكافي: ٨ / ٢٨ .
(٢) م.ن: ٢ / ٢١٦ .
(٣) م.ن: ٢ / ٥٦١ .

لكنَّ **عمى البصيرة حَطَّ رحاله بين المسلمين**، وخريف القلوب السوداء يسيطر عليهم، والأحزان والهموم لا تفارقهم.

أمير المؤمنين يقول عن القرآن بأنَّه: جَعَلَهُ اللهُ.. نُورًا لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ، لكنَّ كثيرًا من حَمَلَةِ القرآن اليوم في ظَلامٍ دامس! ويقول أنَّ الله أنزل الكتاب: نُورًا لاَ تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ، وأنَّه: لاَ تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إلاَّ بِهِ، ويأمر بالاستشفاء بنوره: وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ، ولا يرى جُلُّ الناس لهذا الأثر نورًا، فما السرُّ في ذلك يا تُرى؟!

في القرآن ﴿شِفاءٌ لِما فِي الصُّدُورِ﴾[يونس: ٥٧]، لكنَّ صدور المسلمين لم تُشفَ، وحاشى أن يخطئ الله تعالى في كلماته، يبحث المؤمن عن السرِّ في ذلك، فالقرآنُ كتابٌ في غاية العظمة، به تُكشَفُ الظلمات لا بسواه، فلماذا ما تزال الأمّة في ظلمات الجهل وهي تتلوه ليلَها ونهارَها؟! لماذا لم تهتدِ بأنواره؟ إنَّ السرَّ في مكانٍ غَفِلَت عنه الأمة أو تغافلت، وعَمِيَت أو تَعَامَت، إنَّ القرآن اليوم ليس حِكرًا على فئةٍ من الناس، فكلُّ مَن على وجه البسيطة يقدرُ على الانتفاع به، لكنَّ من استَنَارَ به واهتدى واسترشد هم أقلُّ القليل، ومَن أذهبَ القرآنُ همَّه هم قِلَّةٌ كالكبريت الأحمر. فما السبيل إلى بلوغ تلك المنزلة؟ والحظوة بهذه المنقبة؟ لا ريب أن القرآن نورٌ للبصر، إن استرشدنا به واهتدينا، ولكنَّ القرآن نفسه يرشد إلى نورٍ آخر هو الإمام، فمَن اهتدى به اتَّبَعَ النورين: نور القرآن ونور الإمام، ومَن جَحَدَ الإمام كان كمن أغمض عينيه عن نور القرآن. إنّ القرآن يهدينا للإمام، فكيف نتنوَّرُ به إذا ما رفضنا دلالته؟

إنَّ الأئمة في كتاب الله أنوارٌ أنزلها الله تعالى لتضيء للأمَّة ظُلُمَات الجهل، فقال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَه﴾[الأعراف: ١٥٧]، وعن الصادق عليه السلام :

((النُّورُ فِي هَذَا المَوْضِعِ عَلِيٌّ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ وَالأَئِمَّةُ))[١]، هم اثنا عشر إمامًا، يمثِّلون الكمال المطلق في عالم الوجود، هم أنوارٌ إلهيةٌ تأخذ بيد الناس إلى الله تعالى، لكنَّ الناس أعرضَت عنهم! قال تعالى: ﴿فَآمِنُوا بِالله وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾ [التغابن:٨]، وعن الباقر عليه السلام: ((النُّورُ والله الأَئِمَّةُ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ))[٢].

إنَّ على وجه الأرض اليوم نوران: نورُ القرآن، ونورُ الإمام، والقرآن يأمر باتّباع الإمام، فمَن لم يتَّبعه كان قد أغمضَ عينًا عن نور الإمام، ثمّ أغمض الأخرى بعدم اتّباع أمر القرآن، فصار في ظلامٍ دامس وجهلٍ مطبق.

شروط الهداية بالقرآن

كيفَ تسترشدُ الأمَّة بالقرآن؟ سؤالٌ يطرحه العاقل فيقول: إذا كانت أمَّة الإسلام اليوم غير مسترشدة بالقرآن وهو بين ظهرانيها، فما السبيل إلى كشفِ الظلمات به؟ وجلاءِ الأحزان وذهابِ الهموم؟ ما الطريق إلى حياة القلوب بالقرآن؟ لقد كشفَ النبيّ صلى الله عليه وآله وهو حاملُ القرآن خريطةً لذلك، وأبان المنهج جليًّا، وذلك في أمورٌ منها:

أولاً. اتّخاذ القرآن دليلًا واتِّباعُه

قال صلى الله عليه وآله: ((فَإِذَا التبَسَتْ عَلَيْكُمُ الفِتَنُ كَقِطَعِ اللَّيْلِ المُظْلِمِ فَعَلَيْكُمْ بِالقُرْآنِ، مَنْ جَعَلَهُ أَمَامَهُ قَادَهُ إِلَى الجَنَّةِ، وَمَنْ جَعَلَهُ خَلْفَهُ سَاقَهُ إِلَى النَّارِ، وَهُوَ الدَّلِيلُ يَدُلُّ عَلَى خَيْرِ سَبِيلٍ))[٣].

---

(١) الكافي: ١ / ١٩٤ .
(٢) م.ن: ١ / ١٩٤ .
(٣) م.ن: ٢ / ٥٩٩ .

إنَّ شرط الاستفادة من القرآن هو أن نجعله أمامنا، أي أن نتَّبعه فيما يقول، لكنَّ الأمّة جعلته خلفها، وأعرضت عنه وهو دليلُها إلى خير سبيل، ولقد روي بالمضمون نفسه عن النبيّ صلى الله عليه وآله في عليٍّ والأئمّة من بعده عليهم السلام، فقال صلى الله عليه وآله: ((تَعَلَّمُوا مِنْهُ وَمِنْ أَوْصِيَائِهِ، وَلَا تُعَلِّمُوهُمْ، وَلا تَتَقَدَّمُوا عَلَيْهِمْ، وَلَا تَتَخَلَّفُوا عَنْهُمْ، فَإِنَّهُمْ مَعَ الحَقِّ، وَالحَقُّ مَعَهُمْ لَا يُزَايِلُهُمْ وَلَا يُزَايِلُونَه))[1]. وقد حادَت الأُمَّةُ عنهما معًا، فأَخَّرَت من قدَّمَ الله، وقدَّمَت من أَخَّر الله، واستبدلَت أولياء الله بأعدائهم، فبايَنَت الحقَّ وحادَت عنه، وما اهتدَت بالقرآن الكريم.

ثمَّ وقعَ بعضُ المؤمنين بالأئمة عليهم السلام في هذا الشِّرك المُخيف، فتقدَّمَ بعضُهم على آل محمّد وتخلَّفَ آخرون، أمّا المتقدِّمُ، فهو المستعجل الذي يُريد بَعثَ دولة الحقّ قبل أوانها، وقد هلك المستعجلون وأهلكوا، حيثُ ينقلبُ فعلُهم زيادةً في مكروه الشيعة والمؤمنين، وكان حريًّا بهم أن يمتثلوا أمر الإمام بِتَرَقُّبِ أمره عليه السلام، والجدَّ والورع والاجتهاد، وأمّا المتخَلِّف، فذاك الذي يقول في الدين بهواه، وما أكثر هؤلاء اليوم، من القائلين في دين الله بغير عِلم، وكأنَّهم شركاء النبيِّ صلى الله عليه وآله في نبوته، ولعلَّ منهم العصاة، حيثُ تخلَّفوا بأعمالهم عن آل محمّدٍ عليهم السلام، وما أكثر المعاصي في أيّامنا، بعدما انتشر الفسادُ في كلِّ مفصلٍ من مفاصل الحياة، وتَخَلَّفَ الناسُ عن أمر آل محمّدٍ عليهم السلام باجتناب المعاصي، فأنَّى يسترشد هؤلاء بأنوار القرآن والعترة؟ وأنّى لهم النجاة من الفتن المقبلة كقطع الليل المظلم، وهم لم يعملوا بالقرآن ولا امتثلوا أمر أولياء الأمر؟!

ثانياً. التعرّف على القرآن وعلى أسراره

قال النبي صلى الله عليه وآله في وصف القرآن: ((فِيهِ مَصَابِيحُ الهُدَى، وَمَنَارُ الحِكْمَةِ، وَدَلِيلٌ

(١) الغيبة للنعماني: ٧٢.

عَلَى المَعْرِفَةِ لِمَنْ عَرَفَ الصِّفَةَ))[1]، وفي بعض المصادر (النَّصَفَة)، فعلى الأوّل، يكون المراد أنَّ من يستفيد من القرآن كمصباحٍ ودليلٍ على الحقّ هو الذي يعرف صفة القرآن أو وصف القرآن للحقائق، أي من يتعرَّف عليه حقًا ليُدرك معانيه، وعلى الثاني، تنحصر الإستفادة بالمنصِفِ لا المكابر.

ولعلّ المراد بالصفة صفة القرآن من حيث احتوائه على المحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، والتنزيل والتأويل، والظهور والبطون، وغير ذلك. وعلى كلّ تقدير فلا تخلو العبارةُ من إشارةٍ إلى آل بيت العصمة، فربع القرآن أو ثلثه فيهم، وربعه في عدوهم، فمن عرف الصِّفة منه عرفهم بها بلا ريب.

وكما غُيِّبَ آلُ محمدٍ عن الأمّة، وجهلت الأمّة قدرَهم، كذلك جَهِلَت حقيقة القرآن وما فيه من علومٍ ومعارف، حتّى في مثل أوصاف الله تعالى، فكيف بسائر الصفات والعلوم؟ فَمِن مُشَبِّهَةٍ إلى مُجَبِّرَةٍ ثمَّ متصوفةٍ وعُرَفاء يصفون الله تعالى بصفات المخلوقين، وغيرهم ممّن جهلوا القرآن وزعموا القرب من الله تعالى.

ثالثاً. التفكّر بالقرآن والتعقُّل والتدبّر

قال الإمام الصادق عليه السلام : ((فَلْيَجْلُ جَالٍ بَصَرَهُ، وَلْيُبْلِغِ الصِّفَةَ نَظَرَهُ يَنْجُ مِنْ عَطَبٍ، فَإِنَّ التَّفَكُّرَ حَيَاةُ قَلْبِ البَصِيرِ))[2]، لا تحصل الهداية بلقلقة اللسان، ولا بحفظ ألفاظ الكتاب وتضييع معانيه، بل بتدبُّر آياته والتفكُّر فيها، فإنَّ النظر والفكر هو طريق الله تعالى، وبه الخلاص من العَطَب والهلاك، ولا يُصغى إلى من زعم أن لا دور للعقل في الدين، إنّ العقل عقلان:

---

(١) الكافي: ٢/ ٥٩٩ .

(٢) م.ن: ٢/ ٦٠٠ .

١. عقلٌ قطعي يُستدلُّ به على الله تعالى ورسله.

٢. وظنونٌ وأوهامٌ تُنسَبُ للعقل، يبرأُ منها الفِكرُ السليم، وتنهى عن اتِّباعها شرائع السماء.

ومَن خَلَطَ بين الأمرين وزَعَمَ أنَّ العقل حجَّةٌ في ظنونه وقع في المحذور، وأسوأ منه من أخرَجَ أحكام العقل القطعيَّة عن دائرة الحُجَّة فأفقَدَ الإنسانَ رأسَ ماله، وسَلَبَهُ ثمرةَ العقل الذي به يمتاز عمّا سواه.

إنَّ من مصائبنا أنَّ غالبَ مَن في الأمَّةَ قد أوكَلَ أمر التفكير إلى سواه! فاتَّبَعَ مَن خالفَ القرآن، وأعرض عن التفكُّر فيه.. فمات قلبه بموت عقله! حتى أنَّ رجلًا قال لأمير المؤمنين عليه السلام يومًا: ((إِنِّي قَدْ شَكَكْتُ فِي كِتَابِ الله المُنْزَلِ، لِأَنِّي وَجَدْتُ الكِتَابَ يُكَذِّبُ بَعْضُهُ، فقال له عليه السلام: إِنَّ كِتَابَ الله لَيُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَلَا يُكَذِّبُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَلَكِنَّكَ لَمْ تُرْزَقْ عَقْلًا تَنْتَفِعُ بِهِ، فَهَاتِ مَا شَكَكْتَ فِيهِ مِنْ كِتَابِ الله عَزَّ وَجَل))[1].

ولقد أجابه الإمام عن كلّ شبهاته، في أبوابٍ شتّى، وأثبَتَ أنَّ الفكر السليم هو طريقُ فَهم القرآن، وأنَّ التعقُّل هو سبيل الاستفادة منه، إنَّ من صفات الكتاب: أَنَّ الكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضًا، وَأَنَّهُ لاَ اخْتِلافَ فِيهِ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً﴾[النساء: ٨٢]، وهكذا يتفكّر المؤمن في الكتاب، وفي كلام العترة الطاهرة، فيُرجِعُ المتشابه من كلام الله وكلامهم للمحكم، ويتيقن أنّ كلامهم يصدّق بعضه بعضًا، فيصيرُ من المهتدين.

رابعاً. عدم المغالاة في القرآن

لقد ابتُلِيَ القرآن الكريم كما العترة الطاهرة بقومٍ غالوا في حقيقته، فذهب

---

(١) التوحيد للصدوق: ٢٥٥.

بعضُهُم إلى أنَّ كلام الله أزليٌّ، كما ذهب النصارى إلى أن عيسى كلمة الله أزليٌّ، فاشترك القرآن مع آل محمدٍ في أنَّهُ أحد أبواب الامتحان الإلهيّ، وقد زعم المغالون من العامَّة أنَّه غير مُحدَثٍ بل قديمٌ أزليٌّ كالله تعالى! حتّى قال الصادق عليه السلام: ((إِنَّ القُرْآنَ كَلَامُ الله مُحْدَثٌ.. غَيْرُ أَزَلِيٍّ مَعَ الله، تَعَالَى ذِكْرُهُ وَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلُوّاً كَبِيراً، كَانَ الله عَزَّ وَجَلَّ وَلَا شَيْءَ غَيْرَ الله))[1].

فمَن غالى بالقرآن الكريم ونفى عنه الحدوثَ خَرَج عن حقيقة التوحيد؛ لأنَّه زَعَم أنَّ القرآن قديمٌ كالله تعالى، ثمَّ غالى قومٌ بالأئمة عليهم السلام كما غالى قومٌ في القرآن، ونسبوهم إلى الألوهيَّة وانتقصوا من الله تعالى، فتبرَّأَ المؤمنُ من هؤلاء وهؤلاء، إذ لا ريب في أنَّ آل محمدٍ عبيدٌ لله تعالى، مخلوقون مربوبون.

خامساً. الإقرار بعظمة القرآن

ثمّ إنَّ الفئة التي غالت من هذه الجهة بالقرآن الكريم انتقصت منه من جهاتٍ أخرى، فلم تقرَّ بعظمته، إذ جعلته ككلام البشر في التفسير والفَهم، ففسّرته برأيها، لذا قال الإمام عليه السلام: ((إِيَّاكَ أَنْ تُفَسِّرَ القُرْآنَ بِرَأْيِكَ حَتَّى تَفْقَهَهُ عَنِ العُلَمَاءِ، فَإِنَّهُ رُبَّ تَنْزِيلٍ يُشْبِهُ كَلَامَ البَشَرِ وَهُوَ كَلَامُ الله، وَتَأْوِيلُهُ لَا يُشْبِهُ كَلَام البَشَرِ، كَمَا لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ خَلْقِهِ يُشْبِهُهُ كَذَلِكَ لَا يُشْبِهُ فِعْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى شَيْئاً مِنْ أَفْعَالِ البَشَرِ، وَلَا يُشْبِهُ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِهِ كَلَامَ البِشْرِ.. فَلَا تُشَبِّهْ كَلَامَ الله بِكَلَامِ البَشَرِ فَتَهْلِكَ وَتَضِل))[2]. فإنَّ كلامَ الله تعالى وإن تركَّبَ مِن حروف كسائر الكلام، إلّا أنَّه لا يُقاسُ به شيءٌ من كلام الناس، ولا يشبهه شيء منه.

والقرآن مع كونه حجَّةً في ظواهره، إلّا أنَّ تفسيره بالآراء يخرجه عمَّا أراده الله

---

(١) التوحيد للصدوق: ٢٢٧ .

(٢) م.ن: ٢٦٥-٢٦٦ .

تعالى منه، ولقد انحرفت فئةٌ أوَّلَت كلام الله على هواها بعدما فسَّرته برؤاها، وغفلت عن أنّ بواطن القرآن لا تؤخذ إلّا من معادن العلم والحكمة، وكيف لها أن تأخذه من معدنه وقد ضَلَّت عنهم واستهانت بهم واستضعفتهم.

بعليٍّ والكتاب.. تحيا القلوب!

((تَعَلَّمُوا القُرْآنَ، فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الحَدِيثِ،وَتَفَقَّهُوا فِيهِ، فَإِنَّهُ رَبِيعُ القُلُوبِ))[1]، هذا حديثٌ للقرآن الناطق عليٍّ عليه السلام، يأمر فيه بتعلُّم القرآن الصامت، فالقرآن الكريم ليس كتابًا يُتلى فقط، إنَّهُ كتاب يُتَعَلَّم، ويُتَفَقَّه فيه، فيصير بذلك ربيعًا للقلوب، أي بمنزلة الربيع، والربيع هو الغيث والمطرُ، أو ما يحيا وينبتُ عند نزول الغيث، وكون القرآن كالغيث، يعني أنَّه به تحيا وتنتعش القلوب، ودونه تقسو وتموت، يقول عليه السلام في خطبة أخرى: ((فِيهِ رَبِيعُ القَلْبِ، وَيَنَابِيعُ العِلْمِ، وَمَا لِلْقَلْبِ جَلاَءٌ غَيْرُهُ))[2]، وفي ثالثةً عنه عليه السلام: ((جَعَلَهُ اللهُ رِيّاً لِعَطَشِ العُلَمَاءِ، وَرَبِيعاً لِقُلُوبِ الفُقَهَاءِ، وَمَحَاجَّ لِطُرُقِ الصُّلَحَاءِ، وَدَوَاءً لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ))[3]، يتأمَّلُ العاقلُ في هذه الأحاديث الشريفة، فيُدرك شيئًا من عظمة القرآن الكريم، لكنَّه لا يرى هذه الآثار عند كلِّ أحد؛ لأنَّها مخصوصةٌ بأهلِها، ومشروطةٌ بأخذ علم القرآن عن أهله، فليس كلُّ أحدٍ يفقه القرآن ويرتوي منه، إلّا أن يأخذه من أهله.

١. من هم أهل القرآن؟

عن أمير المؤمنين عليه السلام : ((إِنَّ عِلْمَ القُرْآنِ لَيْسَ يَعْلَمُ مَا هُوَ إِلَّا مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ، فَعَلِمَ بِالعِلْمِ جَهْلَهُ، وَبَصُرَ بِهِ عَمَاهُ، وَسَمِعَ بِهِ صَمَمَه، وَأَدْرَكَ بِهِ عِلْمَ مَا فَاتَ، وَحَيِيَ

(١) نهج البلاغة: ١٦٤ .
(٢) م.ن، الخطبة: ١٧٦ .
(٣) م.ن: ١٩٨ .

بِهِ بَعْدَ إِذْ مَاتَ، فَاطْلُبُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ خَاصَّةً قُرَّاءُ، فَاطْلُبُوا ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ خَاصَّةً، وَأَئِمَّةٌ يُقْتَدَى بِهِمْ، وَهُمْ عَيْشُ العِلْمِ وَمَوْتُ الجَهْلِ، فَاعْقِلُوا الحَقَّ إِذَا سَمِعْتُمُوهُ عَقْلَ رِعَايَةٍ، وَلَا تَعْقِلُوهُ عَقْلَ رِوَايَةٍ، فَإِنَّ رُوَاةَ الكِتَابِ كَثِيرٌ، وَرُعَاتَهُ قَلِيلٌ))[1].

قرّاء القرآن اليوم كُثُرٌ، وليس جميعُهم ممَّن علم بواطنه، ولا ممّن حيا قلبه به، فلقد اسوَّدت قلوب كثيرٍ منهم وماتت؛ لأنَّهم ما أخذوا القرآن عمَّن ينبغي الأخذ عنه، ما عرفوا طعم القرآن وإن رَتَّلوه بألسنتهم. إنَّ من ذاقَ طعم القرآن يعرف كيف يُبَيِّنُه للناس، ومَن تعلَّمَهُ من المعصومين كان حقّا أن يُطلب القرآن منه، إذ لا يُطلب القرآن من عند كلِّ أحد، وليس صحيحًا أنَّ أصحاب النبيّ كالنجوم بأيّهم اقتدينا اهتدينا، فليس الجميعُ أنوارًا في سماء الهداية، بل هو خاصٌّ بأهل القرآن، فلايعقَلُ أن تحيا وتستنيرَ قلوبُ المؤمنين دون الأئمة الأطهار عليهم السلام؟ فإنَّ الأخذ منهم شرطٌ ليصير القرآن بابًا للهدى، وكما أنَّ القرآن نورٌ، فإنَّ الإمامَ نورٌ لقلوب المؤمنين، يقول الصادق عليه السلام: ((وَالله يَا أَبَا خَالِدٍ، لَنُورُ الإِمَامِ فِي قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ أَنْوَرُ مِنَ الشَّمْسِ المُضِيئَةِ بِالنَّهَارِ، وَهُمْ وَالله يُنَوِّرُونَ قُلُوبَ المُؤْمِنِينَ... وَالله يَا أَبَا خَالِدٍ، لَا يُحِبُّنَا عَبْدٌ وَيَتَوَلَّانَا حَتَّى يُطَهِّرَ الله قَلْبَهُ، وَلَا يُطَهِّرُ الله قَلْبَ عَبْدٍ حَتَّى يُسَلِّمَ لَنَا، وَيَكُونَ سِلْماً لَنَا، فَإِذَا كَانَ سِلْماً لَنَا سَلَّمَهُ الله مِنْ شَدِيدِ الحِسَابِ، وَآمَنَهُ مِنْ فَزَعِ يَوْمِ القِيَامَةِ الأَكْبَرِ))[2].

يحبُّ المؤمن آل محمّدٍ عليهم السلام، لكنَّ حبَّه ليس مُجَرَّدًا، بل حُبٌّ يستبطنُ موالاةً وطاعةً وتسليمًا مطلقًا وانقيادًا لهم عليهم السلام، إنَّ المؤمن يُسلِّمُ للمعصوم عليه السلام كما سَلَّمَ

(١) الكافي: ٨ / ٣٩٠-٣٩١.
(٢) م.ن: ١/ ١٩٤.

لله تعالى، فلا يحتجُّ على أمره، والمؤمن يُنزِلُ المعصوم في محلِّه، ولا يرفع سواهُ إلى منزلته، ولا يعامل غير المعصوم كما يعامل المعصوم مهما عظم شأن غيره، فإنَّ جميع المؤمنين مَوَالٍ لهم في الطاعة، شركاء في لزوم امتثال أمرهم، وكلَّما ازدادت معرفة المؤمن بآل محمد خلا من الحقد والحسد والاعتراض على الله تعالى، فصار من المُسَلِّمين لأمر الله، الراضين بقضائه، حينها تنقلبُ كلُّ شدَّةٍ عند المؤمن إلى راحة، ويثمرُ كلُّ أذىً طمأنينةً، فإنّه بعين الله الذي يرعى المؤمنين.

إنَّ صعوبات الأيّام ومشاكلها لا تنقضي، ولا يخلو منها عبدٌ لله، مؤمنًا كان أم كافرًا، لكنَّ المؤمن يصبر على بلاء الله، ويعلم أنَّ له عاقبةً طيِّبة فيرضى بقضاء الله وقدره، ويورثه ذلك سكينةً وراحةَ بالٍ مع كلِّ ما يصيبه من بلاء.

وغيرُ المؤمن يجزع لحوادث الليالي والأيام، ويخشى من يومه كخشيته من غده، ويسعى للخلاص بما يراه من أسباب مادية محضة، وتبزغ فيه نزعة الأنانية جليةً، وتزداد يومًا بعد يوم حتى يصير من أهل القلوب القاسية.

٢. الشيعة والإيمان

لقد استقرَّ الإيمان في قلوب الشيعة، بعد أخذهم القرآن من أهله، وتسليمهم لأولياء الله، إن قلب المؤمن: ((قَلْبٌ مَفْتُوحٌ، فِيهِ مَصَابِيحُ تَزْهَرُ، وَلَا يُطْفَأُ نُورُهُ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ))[1]، أيُّ مصابيح هذه؟ الأمرُ صار أوضح من الشمس في رابعة النهار، بالثقلين معًا، بالإمام والقرآن أزهرت قلوب المؤمنين.

إنَّ الأئمة ينوّرون قلوب الشيعة، فلا يُكتفى لنور القلب بالقرآن وحده ما لم يقترن مع عِدله، مع آل محمّد، لذا قست قلوب المخالفين، وانفرد المؤمن بأن صار من أهل القلوب النيِّرة وحده، لا يشاركه فيه سواه.

---

(١) الكافي: ٢ / ٤٢٣ .

ظَلَّ الشيعة ينتظرون إمامهم، ويترقَّبون فرج الإمام الغائب، ولولا ترقُّبهم للإمام (لَقَسَتِ القُلُوبُ)، فبالأماني التي بذرها النبيّ والإمام فيهم، بعد الإيمان بالثقلين، حَيَّت قلوب الشيعة.

لقد ترك الثقلان أثرًا في الشيعة دون سواهم، فهم أهل هذه الآية: ﴿الله نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ الله﴾[الزمر: ٢٣]، إنَّهم يخافون الله تعالى، حتى تقشعرَّ جلودهم من خشيته، وإنهم يرجونه تعالى حتى تلين قلوبهم لذكره.

المؤمنون هم أصحاب القلوب المطمئنة اللَّينة، وغيرهم أصحاب القلوب القاسية، وقد قست قلوبهم لكثرة الذنوب، وأيُّ ذنبٍ أعظمُ من الإعراض عن إمام الزمان، الذي بيُمنه رزق الورى، وبوجوده ثبتت الأرض والسماء.

تَلينُ قلوب الشيعة لذكر الله تعالى، ثمَّ تلين لما وقع على آل محمد، بل تحترق جزعًا عليهم، فيترحم عليهم الإمام الصادق عليه السلام ويخاطب ربه قائلًا: ((وَارْحَمْ تِلْكَ القُلُوبَ الَّتِي جَزِعَتْ وَاحْتَرَقَتْ لَنَا))[1].

جَزِعَ الشيعة على آل محمّد كجزعهم على أنفسهم بل أشدّ، واحترقت قلوبهم ألمًا لما جرى على العترة الطاهرة، فأحياها الله تعالى برحمته، وأنارها بنور محمَّدٍ وآله، فصار المؤمنون من أهل القلوب الحيَّة، لمّا جمعوا بين الثقلين: كتاب الله وآل الرسول.

فالكتاب ربيع القلب، وبه جلاؤه، والإمام نور القلب، وبه حياته.

---

(١) الكافي: ٤ / ٥٨٣ .

المحور الثالث: عليٌّ.. قرآنٌ الله المهجور!

عن الإمام الصادق عليه السلام: ((إِنَّ الله جَعَلَ وَلَايَتَنَا أَهْلَ البَيْتِ قُطْبَ القُرْآنِ، وَقُطْبَ جَمِيعِ الكُتُبِ، عَلَيْهَا يَسْتَدِيرُ مُحْكَمُ القُرْآنِ، وَبِهَا نَوَّهَت الكُتُبُ، وَيَسْتَبِينُ الإِيمَانُ))[1]، كلماتٌ تأسُر الألباب، وتكشفُ عن سرٍّ من أسرار القرآن الكريم، بحيث صارت ولاية آل محمّد عليهم السلام (قُطبَه)، ويدورُ مُحكَمُ القرآن حولها!

إنَّ القُطبَ هو الأمر الذي يدلُّ على الجمع أو الاجتماع، لذا قيلَ (قُطب الرَّحَى) لما يَجمَعُ أمرَها وتدورُ حولَه، ويقال قطبُ القوم لسيِّدِهم الذي يلوذون به، والولاية لآل محمّدٍ هي قُطبُ القرآن والتوراة والإنجيل وسائر كتب السماء معًا، فكيف ذلك؟

قَد يُفسَّرُ ذلك، أو يُلازمه ما دلَّ على أنَّ إكمال الدين إنّما تمَّ بالولاية، فهي التي تَجمَعُ وتختزلُ أحكام الشريعة، وهي التي أخذ الله تعالى بها المواثيق على الأنبياء ليقرُّوا بها، ثمّ يبشِّروا بها أقوامهم ويأمروهم بتصديقها، وما دلَّ على أنّ القرآن بِهِم تُعرَفُ متشابهاته، وتُستجلى غوامضه، ويُكشفُ عن بطونه، وقد تتضمّن إشارة إلى أنَّ ما دلَّ على ولايتهم من القرآن هو آياتٌ محكماتٌ لا تحتمل اللبس والتأويل، بلغت الغاية من الوضوح وإن لم تُذكر أسماؤهم عليهم السلام فيه، أو أنّ التارك لإمامتهم تاركٌ للقرآن فعلًا، لأنَّ القرآن بمحكماته يأمر باتِّباعهم، فغير المتَّبع لهم غير متَّبعٍ للقرآن، فيدور الإيمانُ بالقرآن مدارَ ولايتهم وتصديقهم واتِّباعهم.

وَقَدْ أَمَرَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله أَنْ يُقْتَدَى بِالقُرْآنِ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَذَلِكَ حَيْثُ قَالَ فِي آخِرِ خُطْبَةٍ خَطَبَهَا: ((إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ، الثَّقَلَ الأَكْبَرَ، وَالثَّقَلَ الأَصْغَرَ، فَأَمَّا الأَكْبَرُ فَكِتَابُ رَبِّي، وَأَمَّا الأَصْغَرُ فَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي، فَاحْفَظُونِي فِيهِمَا، فَلَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا))[2].

---

(١) تفسير العياشي: ١ / ٥ .

(٢) م.ن: ١/ ٥ .

فكان القرآن والعترةُ بابين للهدى فتحهما الله تعالى لخلقه، وأرشدهم إلى لزوم اتِّباعهما، لينالوا بذلك المعالي في الدُّنيا والآخرة، لكنَّ المؤمنَ يتعجَّبُ من كثرة الناس الذين لم يستنيروا بنور القرآن الكريم، ولم يتَّبعوا آل محمدٍ عليهم السلام، أنوار الله تعالى في أرضه وسمائه، فيخالُ بعضُ الأحبَّة أنّ العيبَ في العلماء، حَمَلَةِ رسالة الأئمّة عليهم السلام إلى الناس، ويبالغ ويغالي بعضهم حتّى يقول: لو كان هؤلاء العلماء قد أحكموا علومَهم، وأصلحوا أنفسهم، ونشروا تراثَ آل محمّدٍ عليهم السلام كما ينبغي لاتَّبَعَهم الناس، ولكنّهم أهل القصور والتقصير! حتّى أنَّ من المؤمنين من يتحامل على أهل العلم ويُحَمِّلُهم مسؤولية كلِّ انحرافٍ وخطأ ورِدَّةٍ في المجتمع.

وأهلُ العِلم وإن كانوا لا يُخرجون أنفسهم من حدِّ التقصير كما هو حال كلِّ مؤمن، إلّا أنّهم لا يتحمَّلون المسؤوليّة في كفر الكافرين، فإنَّ الناس على قسمين:

١. أهلُ الحق، أو الذين يطلبونه، وهم الذين يستنيرون بنور القرآن الكريم، حين فتحوا له عقولهم وقلوبهم فاستفادوا منه.

٢. أهلُ الشِّقاق والنفاق، الذين لا يطلبون الحقّ، وما صار هؤلاء من أهل الهداية بالقرآن ولا بالعترة، بل ازدادوا نفورًا وطغيانًا وكفرًا ورجسًا!

والقسم الثاني لا يُريد الهداية مهما رأى من آيات الله تعالى، ومنهم من قال عنه تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذينَ أُوتُوا الكِتابَ بِكُلِّ آيَةٍ ما تَبِعُوا قِبْلَتَك﴾[البقرة: ١٤٥].

وهؤلاء ليسوا ممَّن يُرتجى منهم خير، ولقد ظهر من آيات الكتاب ما يُبرزُ موقفَ هؤلاء ونظرائهم من القرآن الكريم والعترة الطاهرة ويُبيِّنُ حقيقتهم، فَهُم: أهل النفور من القرآن الكريم، والجحود للعترة الطاهرة.

١. النفور من القرآن الكريم

أمّا القرآن الكريم، فقد قال تعالى عنهم: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنا في هذَا القُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَما يَزيدُهُمْ إِلاَّ نُفُوراً﴾[الإسراء: ٤١]، إنَّ الغرض من إنزال الله تعالى للكتاب هو التذكير، والعود إلى الله عزّ وجلّ، لكنَّ هؤلاء يزدادون نفورًا! وقال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ القُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنينَ وَلا يَزيدُ الظَّالِمينَ إِلاَّ خَساراً﴾[الإسراء:٨٢]، والغرضُ أيضًا هو الشفاء والرحمة، شفاءٌ للنفوس والأبدان، ورحمةٌ إلهيةٌ عميمةٌ للمؤمنين، لكنَّ الظالمين جحدوا فكانت خسارتهم أعظم.

وقال تعالى: ﴿وَإِذا ما أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زادَتْهُ هذِهِ إيماناً فَأَمَّا الَّذينَ آمَنُوا فَزادَتْهُمْ إيماناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الَّذينَ في قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ وَماتُوا وَهُمْ كافِرُونَ﴾[التوبة:١٢٤-١٢٥]، أي شكًّا إلى شكِّهم[1]، فالآيات الكريمةُ لا يتأتّى منها إلاّ الهدى والإيمان، لكنَّ الجاحدَ يزداد كُفرًا كلَّما نزلت آيةٌ جديدةٌ وكان بها من الكافرين، ومن شَكَّ يزداد شكًا، ومَن نفرَ يزداد نفورًا، وهكذا يزداد أصحاب القلوب المريضة مَرَضًا كلَّما أنزل الله تعالى سورةً، فأيُّ معادلةٍ غريبةٍ هذه؟

الله تعالى ينزل آياتٍ للهداية، فيزداد المرضى مَرَضًا! لا يتوهَّمَنَّ متوهِّمٌ أنّ الآية نفسها أمرَضَتهُم، بل لا يتأتّى من الآية إلّا الهدى، لكنَّ جحودَهم لها أو شكَّهم وكفرَهم بها (وهو مِن أفعالهم) أدّى بهم إلى أن يزدادوا عن الله بُعدًا كلَّما أنزل عليهم آية! قال تعالى عن القرآن الكريم: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾[فصّلت:٤٤].

وورد في الدعاء عن لسان الإمام الصادق عليه السلام في القرآن الكريم: ((اللهمَّ وَكَمَا

---

(١) ينظر:الباقر عليه السلام في تفسير العياشي:٢/ ١١٨ .

أَنْزَلْتَهُ شِفَاءً لِأَوْلِيَائِكَ، وَشَقَاءً عَلَى أَعْدَائِكَ، وَعَمًى عَلَى أَهْلِ مَعْصِيَتِكَ، وَنُوراً لِأَهْلِ طَاعَتِكَ، اللهمَّ فَاجْعَلْهُ لَنَا حِصْناً مِنْ عَذَابِك))[1]، إنَّ على العبد أن يفتحَ قلبَه للقرآن الكريم، ويستعدَّ لتلقّي الإيمان والرحمة الإلهيّة، فيصير الكتاب له نورًا وحِرزًا ودليلًا.

أمّا إن كان من أهل الشكِّ أو الجحود أو المعصية، ووطَّنَ نفسه على المعاندة، فإنَّه يعمى عن آيات الكتاب الكريم، ولا يهتدي إلى اتباعها سبيلًا، فيزداد عن الله بُعدًا كُلَّمَا توالَت وتَتَالَت آيات السماء.

٢. الكفر بالعترة الطاهرة

إنَّ ممّا يلفت العاقلَ هو أنَّ موقف أهل الشكِّ والكفر والنفاق والمعاصي كان واحدًا تجاه القرآن الكريم، وتجاه العترة الطاهرة، فإنَّ مَن ازداد من القرآن نفورًا ازداد بالعترة الطاهرة كفرًا! والسبب هو السبب، فهو لا يريد الإيمان، وكلَّما أنزل الله تعالى آية ازداد رجسًا، فكيف بأعظم آيات الله: عليٍّ وآله الأطهار، قال تعالى: ﴿قُلْ يا أَهْلَ الكِتابِ لَسْتُمْ عَلى شَيْءٍ حَتَّى تُقيمُوا التَّوْراةَ وَالإِنْجيلَ وَما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزيدَنَّ كَثيراً مِنْهُمْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْياناً وَكُفْراً فَلا تَأْسَ عَلَى القَوْمِ الكافِرينَ﴾[المائدة: ٦٨]، وفسَّرَها الباقر عليه السلام بقوله: هِيَ وَلَايَةُ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عليه السلام[2].

فكلُّ من كفر بالولاية كان من أهل هذه الآية، يستوي في الانضمام لمصاديقها الملحدون والكافرون والمشركون والمخالفون، وأشدُّهم أعداءُ آل محمدٍ من الأوائل، وبنو أميَّة، ومن سار على نهجهم.

وقد كان لهؤلاء موقفٌ واضحٌ من ولاية أمير المؤمنين عليه السلام، فما إن نزل أمرُ الله تعالى بها حتى ازدادوا طُغيانًا وكُفرًا.

---

(١) الكافي: ٢/ ٥٧٤ .

(٢) ينظر: بصائر الدرجات: ١/ ٧٤ .

وههنا يُلاحَظُ أنَّ ما فعلوه مع القرآن والعترة فعلوه مع سائر أنبياء الله تعالى، فهذا نوح عليه السلام: ﴿قالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمي لَيْلاً وَنَهاراً * فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعائي إِلاَّ فِراراً * وَإِنِّي كُلَّما دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ في آذانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْباراً﴾[نوح: ٥-٧]، فازدادوا فرارًا منه كلّما دعاهم ليلًا بعد نهار، وقد بذل غاية مجهوده قَرنًا بعد قرنٍ، وما كان عليه السلام مقصِّرًا، لكنَّهم أصرّوا واستكبروا، ولا ينفعُ مع الإصرار دليلٌ ولا بُرهان.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جاءَهُمْ نَذيرٌ ما زادَهُمْ إِلاَّ نُفُوراً﴾[فاطر: ٤٢]، لقد أنذرَ الله تعالى عبادَه، فجاءهم الأنبياء والرسل بأمره عزّ وجلّ، فازدادوا نفورًا وكفرًا، حتّى وصل الأمر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فما تغيَّرت سيرتهم، ثمّ من بعده ساروا على النهج نفس فكفروا بوصيِّه: بعليٍّ عليه السلام، والقرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلى يَدَيْهِ يَقُولُ يا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبيلاً * يا وَيْلَتى لَيْتَني لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَليلاً * لَقَدْ أَضَلَّني عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جاءَني وَكانَ الشَّيْطانُ لِلْإِنْسانِ خَذُولاً * وَقالَ الرَّسُولُ يا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هذَا القُرْآنَ مَهْجُوراً﴾[الفرقان: ٢٧-٣٠]، لقد أعرَضَ قومُ النبيِّ صلى الله عليه وآله عن الكتاب، وضلُّوا عن (الذِّكر)، وهجروا (القرآن)، فصار كتاب الله المنزل خلفَ ظهورهم، ثمَّ تلاه الكتاب الناطق!

ولقد فسَّر الباقر عليه السلام (الذِّكر) الذي عنه ضلّوا بـ (الولَايَة)[1]، وفي حديثٍ آخر عن الباقر والصادق عليهما السلام حول الذِّكر قالا: يعني عليًّا عليه السلام[2].

وقد سبقهم أميرُ المؤمنين عليه السلام إلى ذلك حين قال: ((فَأَنَا الذِّكْرُ الَّذِي عَنْهُ ضَلَّ،

(١) ينظر: تفسير القمي: ٢ / ١١٣ .
(٢) ينظر: البرهان: ٤ / ١٣١ .

وَالقُرْآنُ الَّذِي إِيَّاهُ هَجَرَ))[1]، وهكذا أعرضت الأمّة عن ولاية أمير المؤمنين عليه السلام من يومها الأوّل إلى هذا اليوم، والولاية هي قطب القرآن، بها يستبين الإيمان، فلا بالقرآن عملوا، ولا بالإيمان تمسَّكوا، فحقَّ على أكثرهم العذاب حقًا.

لكنَّ هنا مفارقةً في غاية الأهميَّة، وهي أنَّ القوم منذ اليوم الأول ضَيَّعوا الثقل الأصغر تمامًا، فغيَّبوه ظاهرًا وباطنًا، وحافظوا على الثقل الأكبر ظاهرًا، وإن ضيَّعوا حدوده، واكتفوا بحفظ حروفه، وأكثروا من استماعها وقراءتها دون فَهمٍ وتدبُّر.

فمنذ أيّام الإسلام الأولى ظلَّ القرآن مَتلُوًّا، غير معمول فيه، أمّا آل محمّدٍ فغُيِّبَ اسمُهم ونهجهم معًا، إلّا بمقدارٍ عجزت الأمَّة عن تغييبه، لتظلَّ حجَّة الله تامَّة.

لكن، هناك مرحلةٌ قبل مجيء أمر آل محمّد عليهم السلام، أي قبل ظهور الإمام صاحب العصر والزمان، حين يموت الحقُّ ويذهب أهلُه، ويشمل الجورُ البلاد، وتتغيَّر المعالم، حتى يحين وقتُ اختلاف الأمَّة مع القرآن حتى في الظاهر، يقول الصادق عليه السلام عن ذلك الزمان: ((وَرَأَيْتَ القُرْآنَ قَدْ ثَقُلَ عَلَى النَّاسِ اسْتِمَاعُهُ! وَخَفَّ عَلَى النَّاسِ اسْتِمَاع البَاطِلِ! فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ، وَاطْلُبْ إِلَى الله عَزَّ وَجَلَّ النَّجَاةَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ فِي سَخَطِ الله عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّمَا يُمْهِلُهُمْ لِأَمْرٍ يُرَادُ بِهِمْ!))[2].

يحذر المؤمن ويخشى من أن يقع من حيث لا يشعر، فيُشرِك هؤلاء في الإعراض عن آيات الله، أو يرضى بفعالهم، بهذا تبيَّن أنّ ولاية آل محمّدٍ عليهم السلام هي قطب القرآن، وعليها يدورُ رحى مُحكماته، وأنَّ من لم يؤمن بولايتهم عليهم السلام واتَّخَذَ كتاب الله الناطق مهجورًا فهو لم يؤمن بالقرآن حقًا.

وأنَّ أهل النفاق يزدادون نفورًا وكفرًا وطغيانًا كلَّما نزلت عليهم آيات الله،

---

(١) الكافي: ٨ / ٢٨ .

(٢) م.ن: ٨ / ٣٩-٤٢ .

وهذا كان حالهم مع ما أتى به الأنبياء والأوصياء، ومع القرآن الكريم، لذا عَلِمَ المؤمنُ أنَّ هؤلاء ليسوا ممَّن يُرتجى منهم الخَير، فأعرض عنهم.

ثمَّ لم يتألّم المؤمن بعد ذلك على ما أصابهم، وقد قال تعالى: ﴿فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَراتٍ﴾[فاطر: ٨]، يعمل المؤمن بتكليفه، وقد قال الإمام: ((لَا عَلَيْكَ إِنْ آنَسْتَ مِنْ أَحَدٍ خَيْراً أَنْ تَنْبِذَ إِلَيْهِ الشَّيْءَ نَبْذًا))[1]، فإن قَبِلَهُ بقبول الحقّ اهتدى، وإلاّ كان ممَّن تَعَمَّدَ هُجران القرآن الناطق، عليّ عليه السلام أعظم مظلومٍ في هذه الأمّة.

المحور الرابع: عليٌّ.. تَرجُمَان القرآن

يؤمنُ المسلمون جميعًا بأنَّ في القرآن الكريم تبيانًا لكلِّ شيء، فقد قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[النحل: ٨٩]، ويعتقدون أنَّه كتابٌ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لكنَّهم يواجهون جملةً من الأسئلة التي تحتاجُ إلى جواب، وكلُّ جوابٍ عليها يستدعي سؤالًا آخر.

١. أين علوم القرآن؟ وما هي؟

نبدأ مع سؤال سائلٍ يقول: كيف يحوي القرآن الكريم الذي بين أيدينا (كَلَّ شيء)؟ ونحن نرى كثيرًا من العلوم غائبةً عنا، ونجزم أنَّ ما لا يُحصى كثرةً منها ظلَّ مجهولَ الحال والمآل لدينا، وهذا ثابتٌ بالوجدان، فَمِنَ الجَليِّ إذًا أنَّ الكتاب المجموع بين الدَّفتين لا يحوي كلّ العلوم، فكيف ذلك؟!

إنَّ أصحابَ الأئمّة عليهم السلام كانوا يسألونهم عن تفسير القرآن الكريم، وكانوا عليهم السلام يجيبون في الآية الواحدة بتفاسير عدّة، ولمّا سئل الباقر عليه السلام عن ذلك أجاب بقوله: ((يَا جَابِرُ إِنَّ لِلْقُرْآنِ بَطْناً، وَلِلْبَطْنِ بَطْناً، وَلَهُ ظَهْرٌ، وَلِلظَّهْرِ ظَهْرٌ.. وَهُوَ

(١) المحاسن: ٢ / ٢٣٢ .

كَلَامٌ مُتَّصِلٌ، مُنْصَرِفٌ عَلَى وُجُوه))[١]، دَلَّ هذا النصُّ الشريف على أنَّ للقرآن الكريم وجوهًا متكثِّرَة، وكَشَفَ نَصٌّ آخر أنَّ وجوه القرآن لا تُحصى، فعن الصادق عليه السلام : ((وَإِنَّمَا الِاسْمُ الوَاحِدُ فِي وُجُوهٍ لَا تُحْصَى))[٢]، وعدمُ إحصاء هذه الوجوه يتناسب وشمولها لكلِّ العلوم، فقد أودَعَ اللهُ تعالى كلَّ علوم السماء والأرض في الكتاب العزيز، ولكن على نَحوٍ خاصٍّ لا يُدرِكُه كلُّ أحد.

وقد بيَّن الإمام الصادق عليه السلام ما يضمُّ القرآن فقال: ((فِيهِ بَدْءُ الخَلْقِ، وَمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَفِيهِ خَبَرُ السَّمَاءِ وَخَبَرُ الأَرْضِ، وَخَبَرُ الجَنَّةِ وَخَبَرُ النَّارِ، وَخَبَرُ مَا كَانَ وَخَبَرُ مَا هُوَ كَائِنٌ))[٣]، فإنَّ ما غابَ في السماء والأرض، وما كان وما يكون من أحداثٍ، مخزونٌ في الكتاب.

وقد تضمَّن القرآن الكريم كلَّ علمٍ يحتاجه الناس إلى آخر الدَّهر، فعن الصادق عليه السلام: ((إِنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْزَلَ فِي القُرْآنِ تِبْيَانَ كُلِّ شَيْءٍ، حَتَّى وَالله مَا تَرَكَ الله شَيْئاً يَحْتَاجُ إِلَيْهِ العِبَادُ، حَتَّى لَا يَسْتَطِيعَ عَبْدٌ يَقُولُ لَوْ كَانَ هَذَا أُنْزِلَ فِي القُرْآنِ إِلَّا وَقَدْ أَنْزَلَهُ الله فِيهِ))[٤]، غايةُ الأمر أنَّ إيداعَهُ في الكتاب لم يكن على نَحو النصِّ الجليِّ الظاهر كي يتمكَّنَ كلُّ أحد من الوصول إليه، فعن الصادق عليه السلام : ((مَا مِنْ أَمْرٍ يَخْتَلِفُ فِيهِ اثْنَانِ إِلَّا وَلَهُ أَصْلٌ فِي كِتَابِ الله عَزَّ وَجَلَّ، وَلَكِنْ لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُ الرِّجَالِ))[٥]، وعن الباقر عليه السلام: ((يَا جَابِرُ، لَيْسَ شَيْءٌ أَبْعَدَ مِنْ عُقُولِ الرِّجَالِ مِنْ تَفْسِيرِ القُرْآنِ))[٦].

---

(١) المحاسن: ٢/ ٣٠٠ .
(٢) بصائر الدرجات:١ / ١٩٦ .
(٣) الكافي: ١ / ٦١ .
(٤) م.ن: ١ / ٥٩ .
(٥) م.ن: ١ / ٦٠ .
(٦) المحاسن: ٢/ ٣٠٠ .

دلَّت هذه الروايات على أنَّ العلوم الواسعة التي لا تُحصى كثرةً موجودةٌ في القرآن الكريم حقًا، لكن لا يمكن لأيِّ أحدٍ اكتِنَاهُهَا، فهي ليست من النصوص الواضحة الجليَّة، ولا من الظواهر، بل هي معانٍ يستبطِنها النصُّ على هيئة خاصّة أرادها الله تعالى، وما لم يكن الإنسان مُعَلَّمًا من قبل الله تعالى على آلية الاستخراج منه، لم يكن له أن يبلغ ذلك بعقله، بل إنَّ الإخبار عن هذه العلوم وكشفها يكون مدعاةً للتَّعَجُّب عند ظهورها، كما في الحديث عن الصادق عليه السلام: ((إِنَّ الله أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ كِتَابَهُ الصَّادِقَ النَّازِلَ فِيهِ خَبَرُكُمْ وَخَبَرُ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَخَبَرُ السَّمَاءِ وَخَبَرُ الأَرْضِ، فَلَوْ أَتَاكُمْ مَنْ يُخْبِرُكُمْ عَنْ ذَلِكَ لَعَجِبْتُمْ))[1]، أي إنَّ كشفَ هذه العلوم للناس يدعوهم للعَجَب، إمّا لعظمة هذه العلوم وكثرتها، أو لخفاء آليّة استخراجها عندهم واختصاصها بمَن يُخبرُهم بها. ثمَّ ينقلنا هذا الحديث إلى السؤال الثاني.

٢. من هو الكاشف لعلوم القرآن؟

إذا تبيَّنَ أنّ كلَّ شيءٍ مخزونٌ في القرآن فعلًا، ولكن لا سبيل للعقول إلى معرفة كلّ تلك العلوم، تنقدح في البال أسئلة أخرى، ومن أهمِّها: كيف يمكن معرفة تلك العلوم؟ وما السبيل إلى بلوغها والاستفادة منها؟ يقول أميرُ المؤمنين عليه السلام في نهجه: ((هذَا القُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ خَطٌّ مَسْتُورٌ بَيْنَ الدَّفَّتَيْنِ، لاَ يَنْطِقُ بِلِسَان، وَلاَ بُدَّ لَهُ مِنْ تَرْجُمَان، وَإِنَّمَا يَنْطِقُ عَنْهُ الرِّجَالُ))[2]، فمَن هو تَرجمُان القرآن؟ إنَّهُ عَليُّ بن أبي طالب بلا ريب، وما ادُّعِيَت هذه المنقبة عند عموم المسلمين لأحدٍ بعد النبيّ صلى الله عليه وآله بحقٍّ سواه عليه السلام والأئمّة من ذريته، فإنَّ أحدًا غيره لا يقدر أن يثبت إحاطته بما في الكتاب من علومٍ وأنه ترجمانه.

---

(١) المحاسن: ١/ ٢٦٧ .

(٢) نهج البلاغة الخطبة ١٢٥ .

والمخالف الذي يعجز كما نعجز عن (استخراج كلِّ شيء) من القرآن الكريم، يَحارُ في تفسير هذه الآية، ويتخبَّط يمينًا وشمالًا، حتّى يزعم بعضهم أنَّ القرآن يتضمَّن بيانَ كلِّ شيء لدلالته على حجيَّة القياس! الذي به تُعلَمُ الأحكامُ عندهم! فتُنسَب حينها للقرآن![1].

أمّا الشيعة، فإنَّهم علموا أنّ هذا الاستخراج مقصورٌ على من علَّمه الله تعالى ذلك، وهو الرسول صلى الله عليه وآله، ومن بعده الإمام المعصوم، وهذا الباقر عليه السلام يقول: ((مَا ادَّعَى أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُ جَمَعَ القُرْآنَ كُلَّهُ كَمَا أُنْزِلَ إِلَّا كَذَّابٌ، وَمَا جَمَعَهُ وَحَفِظَهُ كَمَا نَزَّلَهُ الله تَعَالَى إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، وَالأَئِمَّةُ مِنْ بَعْدِهِ))[2]، فهم الذين عندهم علم الكتاب كلُّه دون سواهم: وَالله عِنْدَنَا عِلْمُ الكِتَابِ كُلُّهُ[3].

وعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام: مَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَدَّعِيَ أَنَّهُ جَمَعَ القُرْآنَ كُلَّهُ ظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ غَيْرُ الأَوْصِيَاءِ[4].

وليس يطَّلع على كلّ حقائقه أحدٌ إلّا أهل البيت كما في الحديث: ((لَا يَنَالُهُ كُلَّهُ إِلَّا المُطَهَّرُونَ، إِيَّانَا عَنَى، نَحْنُ الَّذِينَ أَذْهَبَ الله عَنَّا الرِّجْسَ وَطَهَّرَنَا تَطْهِيرا))[5]، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله: ((لَا يُوَضِّحُ لَكُمْ تَفْسِيرَهُ إِلَّا الَّذِي أَنَا آخِذٌ بِيَدِهِ، وَهُوَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ))[6]، ومن الجليِّ أنّه لا تنافي بين احتوائه على كلّ شيء، وبين احتياج الناس للمُبَيِّن، وعدم قدرتهم على استخراج كلّ ما فيه رغم وجوده.

---

(١) تفسير الرازي: ٢٠ / ٩٩ .
(٢) الكافي: ١/ ٢٢٨ .
(٣) بصائر الدرجات: ١/ ٢١٣ .
(٤) م.ن: ١/ ١٩٣ .
(٥) كتاب سليم: ٢ / ٨٤٧ .
(٦) روضة الواعظين: ١ / ٩٤ .

٣. لماذا أخفى الله بعض علوم القرآن؟

إذا تبيَّنَ أنّ القرآن حاوٍ لكلِّ العلوم، وأنَّه بعيدٌ عن عقول الرجال، وأنَّ معرفة هذه العلوم مختصةٌ بالمعصومين عليهم السلام، وإذا تبيَّنَ أنَّ القرآن ليس على نمطٍ واحد، بل يتضمّن المحكمات والمتشابهات: ﴿هُوَ الَّذي أَنْـزَلَ عَلَيْكَ الكِتابَ مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتابِ وَأُخَرُ مُتَشابِهات﴾[آل عمران: ٧]، تنقدح تساؤلات عدة:

لماذا خصَّصَ الله سبحانه وتعالى علم القرآن بأكمله بالمعصومين عليهم السلام؟ ولَم يُشرِك معهم الخلق في ذلك؟ ثمَّ لماذا جعل الله سبحانه وتعالى في القرآن متشابهات؟ أليس في هذين الأمرين إخفاءٌ لما ينبغي إظهاره بحسب الظاهر؟ فما السرُّ في ذلك؟ إنَّ لوجود المتشابه في القرآن، وإخفاء الأسرار فيه على نحوٍ لا يدركه كلُّ أحد وجوهًا شتّى منها:

الوجه الأوّل: امتحان العباد

لقد أشار القرآن الكريم إلى سبب احتوائه على محكمٍ ومتشابه، حين قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ ما تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران: ٧]، إنَّ الله تعالى عالمٌ بأنَّ المتشابه يفتحُ بابًا لمن في قلوبهم زيغٌ، رغم ذلك ضَمَّنَ كتابه المتشابهات، استكمالًا لامتحان العباد.

إنَّ الله تعالى قادرٌ على أن يُنزِلَ قرآنًا مقصورًا على محكماتٍ لا تحتملُ وجوهًا، ولا يمكن حملُها على أكثر من معنى، ولكنَّ هذا يغلق أبواب اختبار الخلق من هذه الجهة، ويصير الإمتحان مقصورًا على قبول النصّ وَرَدِّه، ولكنَّ الله تعالى أراد زيادةً في امتحان العباد، ففتح عزَّ وجلّ هذا الباب، وامتحنهم بالمحكم والمتشابه، حين أمرهم بالإيمان بهما معًا، والعمل بأوّلهما دون الآخر. روي عن الصادق عليه السلام: ((إِنَّ القُرْآنَ فِيهِ مُحْكَمٌ وَمُتَشَابِهٌ، فَأَمَّا المُحْكَمُ فَنُؤْمِنُ بِهِ، فَنَعْمَلُ بِهِ وَنَدِينُ بِهِ، وَأَمَّا المُتَشَابِهُ

فَنُؤْمِنُ بِهِ، وَلَا نَعْمَلُ بِهِ))[1]، كيف لا نعملُ بالمتشابه؟ لا نعمل بما دلَّ عليه دلالةً بدويَّة، بل نَرُدُّه إلى المحكم، فنكون قد عملنا بالمحكم لا بالمتشابه، أو نفسِّرُهُ بناءً على المحكم إن كان مُجملًا، وقاعدة الامتحان هذه ليست عزيزة، بل هي قاعدةٌ سيّالةٌ تجري في سائر ما ابتلى الله به عباده.

إنَّ الأنبياءُ لم يكونوا أهل غلبةٍ دائمة، ولا أصحاب مالٍ لا ينفد، رغم سَعَةِ قدرة الله تعالى، ورغم أن لا حدَّ لسلطانه تعالى، وأن ليس في ساحته عزَّ وجلّ بُخلٌ على أنبيائه، حاشاه ربنا عزَّ وجلّ، ولكن، لو كان الله تعالى قد فتح للأنبياء خزائنه، لتعجَّبَ الناس من قدرتهم وممّا أعطاهم، ولسهُل عليهم الانقياد لهم لعظيم ما عندهم، لكنَّه تعالى يريد أن يمتحن العباد، ويريد أن تكون طاعتهم خالصةً له، لا لأجل ما أعطى الأنبياء، لذا قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: ((وَلَكِنَّ الله أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الِاتِّبَاعُ لِرُسُلِهِ، وَالتَّصْدِيقُ بِكُتُبِهِ، وَالخُشُوعُ لِوَجْهِهِ، أُمُوراً لَهُ خَاصَّةً، لَا تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ، وَكُلَّمَا كَانَتِ البَلْوَى وَالِاخْتِبَارُ أَعْظَمَ كَانَتِ المَثُوبَةُ وَالجَزَاءُ أَجْزَلَ))[2].

تكشف هذه العبارة من الحديث (يَكُونَ.. التَّصْدِيقُ بِكُتُبِهِ) أنَّ الله تعالى أراد من العباد أن يصدِّقُوا كتابه لأنَّه كتابُه، لا لشيء آخر! أي إنَّ عليهم الإيمان به سواءٌ تضمَّنَ متشابهًا أم لم يتضمَّن، لا أن يؤمنوا به لأنَّه محكمٌ فقط، وقد فتح الله لهم بابًا للتصديق من طريق إعجاز الكتاب، ثم اختبرهم بتضمينه المتشابه إتمامًا للاختبار لهم.

هي رحمةٌ من الله تعالى إذًا بالعباد، فإنَّ الثواب يتناسبُ مع الامتحان صعوبةً وسهولةً، وكلَّما اشتدَّ الامتحان والاختبار عَظُم الثواب والجزاء، فيكون في اختبار

---

(١) بصائر الدرجات: ١ / ٢٠٣ .

(٢) الكافي: ٤/ ١٩٩ .

الله تعالى للعبادِ نوعُ رحمةٍ وتفضُّلٍ منه عزَّ وجل، بحيث يفتح لهم أبوابًا أوسع لنيل الثواب والجزاء الطَّيب.

ومن نماذج ذلك أيضًا امتحانُ الله تعالى للخلق بالحجّ إلى بيتٍ صُنِعَ من أحجارٍ، كما الأصنام التي أُمِروا بهَدمها، ثمّ جعله الله في أوعر البقاع، وأمَرَهُم بالتذلُّل له عند البيت في عبادةٍ من نوعٍ خاص، وكان تعالى قادرًا على أن يمتحنهم بالحجِّ إلى بَيتٍ عظيمٍ من زمرد وياقوت ونور، ولو فعل، يقول الإمام: ((لَخَفَّفَ ذَلِكَ مُصَارَعَةَ الشَّكِّ فِي الصُّدُورِ، وَلَوَضَعَ مُجَاهَدَةَ إِبْلِيسَ عَنِ القُلُوبِ، وَلَنَفَى مُعْتَلَجَ الرَّيْبِ مِنَ النَّاسِ: وَلَكِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ يَخْتَبِرُ عَبِيدَهُ بِأَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ، ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ*وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ الله الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الكاذِبِينَ﴾[العنكبوت: ٢-٣]))[1].

نعم لو شاء الله تعالى أن لا يُبقي شكًّا في النفوس لفعل، ولأعدَمَ كلّ ما يدعو للريبة، ويَصعُب على القلوب تقبُّلُ أمره، لكنَّ ذلك يتنافى مع إرادة الله اختبار عباده، وهو ما فيه خيرُهم وصلاحُهم، إنَّ الله تعالى عالمٌ بما كان وما يكون، لكنَّ حكمته اقتضت أن يختبر الناس فعلًا، فتظهر حقائق العِباد بأعمالهم، ويتبيّن المطيع والعاصي، فيستحقّ بذلك كلٌّ منهما جزاءه.

الوجه الثاني: الرجوع إلى أبواب الله

على أنَّ هناك وجهًا آخر لِتَضَمُّن الكتاب المتشابهات، وعدم تمكُّن عموم الناس من استخراج كلِّ العلوم منه، واحتياجهم إلى من يكشف لهم بطونه، والوجه هو التدليل على هؤلاء الذين عَلَّمَهم البطون، فإنَّ الله تعالى جعل أشخاصًا بأعينهم أبوابًا له، وطُرُقًا تدلُّ عليه، وترشد إليه، وأمرَ باتِّباعهم، ثم أنزلَ كتابًا فيه المحكم

(١) الكافي: ٤/ ٢٠٠.

والمتشابه، فصار المتشابَه خَفيًا على الناس، فاحتاجوا إلى أبواب الله، وأُمِرُوا بالرجوع إليهم.

قال الإمام عليه السلام : ((إِنَّمَا القُرْآنُ أَمْثَالٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ دُونَ غَيْرِهِمْ، وَلِقَوْمٍ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ، وَهُمُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَعْرِفُونَهُ، فَأَمَّا غَيْرُهُمْ، فَمَا أَشَدَّ إِشْكَالَهُ عَلَيْهِمْ، وَأَبْعَدَهُ مِنْ مَذَاهِبِ قُلُوبِهِمْ: وَإِنَّمَا أَرَادَ الله بِتَعْمِيَتِهِ فِي ذَلِكَ أَنْ يَنْتَهُوا إِلَى بَابِهِ وَصِرَاطِهِ))[1] .

إن لم يتمكن عبدٌ من تمييز المتشابه عن المحكم، وَرَدِّهِ إليه، وقع في عظيم البلاء: (فَمَا أَشَدَّ إِشْكَالَهُ عَلَيْهِمْ)، وسقطَ في الامتحان؛ لأنَّ فهم هذا القرآن يحتاج إلى مفاتيح وأدلّة، وهي عندَهم دون سواهم، فلا بدَّ من العَود إليهم. وهكذا أنزل الله تعالى آياتٍ متشابهات كي يعرف الناس أبواب الله وأدلائه فيرجعوا إليهم، فسرُّ في (تَعمِيَتِهِ) أي عدم جعل كلِّ علومه واضحةً جليَّةً لكلِّ أحد، أن يستدل الناس بذلك على الأئمة المعصومين المطهَّرين.

إنَّ مَن آمن بأنَّ الكتاب معجزةُ الله لعباده، ثمَّ نظر فيه، فوجده يُصَرِّحُ باحتوائه على تبيان كلّ شيء، ثم نظر فيه بعقله وقلبه فعجز عن استخراج كلِّ ما يحتاج إليه، لا بدّ أن يبحث عمَّن أودعهم الله علومه، وهم الأئمّة عليهم السلام حصرًا، إذ لم يُدَّع لأحدٍ من الخلق سواهم مثل هذه المرتبة، إلّا حفنة من الكذابين الذين يظهر بطلان دعواهم جلياً بأدنى تأمل.

إنَّ الله تعالى قادرٌ أن يُنزِلَ الوحي على كلِّ العباد، ثمَّ لا يرسل لأحدٍ رسولًا، لكنَّ البلوى بذلك تسقط، والله تعالى يريد اختبار عباده، وليس يُعقل أن يجعلهم جميعًا ولاةً! فعلى أيّ أحد يكون الجميعُ ولاةً؟ وإذا كان الجميع ولاةً وكانت طاعة

(١) المحاسن: ١/ ٢٦٨ .

الوالي والوليّ واجبةً فمَن هم الذين أمروا بطاعته وكلُّ الناس ولاة؟ لذا كان مقتضى الحكمة الإلهيّة أن يخصَّ عزّ وجلّ الكُمَّل بذلك المنصب، فجعلهم أهل علم القرآن، تفسيرًا وتأويلًا، ظاهرًا وباطنًا، وجعلهم بابه الذين منهم يؤتى، وصار السبب في إخفاء علوم القرآن عن كلِّ أحدٍ هو الإضطرار إلى الرجوع لآل محمّد عليهم السلام، قوّام القرآن الكريم. فما أعظمَ آل محمّدٍ عليهم السلام، حيثُ كان الإرشادُ إلى ولايتهم، والتدليل عليهم، سببًا في أن يجعل الله تعالى كتابَه على ما هو عليه!

٤. هل يَفهم القرآن.. غير الإمام؟

إذا تبيَّنَ أنَّ تمام علوم القرآن مختصةٌ بالمعصومين عليهم السلام، وأنَّ الله تعالى قد أودعها لديهم ليرجع الناس إليهم، وإذا انكشف أنّه تعالى أودعَ الكتاب محكمًا ومتشابهًا لامتحان الخلق بذلك، فهل يعني هذا أنَّ القرآن الكريم لا يكون حجةً مطلقًا؟ أو أنّه لا يصحّ العمل بشيء من آياته إلّا بعد العودة إلى المعصومين عليهم السلام؟

وهل يدلُّ على هذا المعنى قول الإمام الباقر عليه السلام: ((وَيْحَكَ يَا قَتَادَةُ إِنَّمَا يَعْرِفُ القُرْآنَ مَنْ خُوطِبَ بِهِ))[1].

إنَّ الأمَّةَ كلُّها قد خوطبت بالقرآن، لكنَّها لو اجتمعت بأَسرِها سوى المعصوم ما أمكنها أن تعرف القرآن كلَّه بتمامه وكماله، فلا جرم أنّ يكون المخاطب المباشِر به هو الذي يعرفه، وهو الرسول صلى الله عليه وآله، ثمَّ مَن نُزِّل منزلته وهم الأئمّة الأطهار عليهم السلام، فهل يصير القرآن كتابًا لا يمكن العمل به إلّا بعدَ العودة إلى النبيِّ والإمام عليهما السلام؟ فيسقط عن الحجيّة بنفسه؟! إنَّ ههنا معنىً في غاية الأهميّة، وهو أنّ الآيات التي يجبُ الإيمان بها ولا يصحُّ العملُ بها هي المتشابهات فقط، وليس من المتشابه ما يكونُ ظاهرًا في معنى، ثمَّ لا تقوم قرينةٌ على صرفه عنه، فإنَّ هذا الظاهر ممّا يجبُ العملُ به

(١) الكافي: ٨ / ٣١٢.

بلا شكٍّ وشبهة، أي إنَّ ظواهرَ القرآن لا بدَّ أن تكون حجَّةً بنفسها، إلّا في مواردَ يقوم الدليل على لزوم صرفِها عن ظهورها، بعبارة أخرى: إنَّ آيات القرآن على أصناف، فمنها: النَّصُّ، والظاهرُ، والمُجمَل.

١. **النَّصُّ**: هو العبارةُ التي يُفهَمُ منها معنى ولا تَحتَمِلُ خلافه. ولا شك بلزوم العمل به، والنصوصُ مِنَ المحكمات التي أُمِرنَا بالعمل بها.

٢. **الظاهرُ**: هو العبارةُ التي ظَهَرَت في معنى، لكنَّها تحتَمِلُ معنى آخر. وهنا لا يُصار إلى العدول عن الظاهر إلّا بقرينة، ومَعَ فقدها لا شكّ بلزوم العمل بالظاهر.

نعم قد يكون كلامُ الإمام قرينةً على لزوم حَمل الظاهر على خلاف ظهوره، فلا يصحُّ العمل بظاهر هذه الآيات إن وُجِدَت تلك القرينة أو سواها من القرائن، أمّا مع بقائها على ظهورها، وعدم وجود قرينةٍ صارفةٍ لها، يكون حكمها حكم النصّ وهو لزوم العمل بها جزمًا.

وقد يقال بأنَّ الظاهر الذي قامت قرينة على صرفه عن ظهوره، كان من المتشابه، وببركة القرائن عرفنا كيفيّة التعامل معه بردِّه إلى المحكم.

٣. **المجملُ**: وهو من المتشابه، حتى قيل أنَّه هو المتشابه، وفي المجمل يكون لِلَّفظ معنَيان أو أكثر، مع تساوي النسبة إلى هذه المعاني، ويلزم النظر في القرائن التي تُعَيِّنُ المعنى المراد حقًا، ويكون ذلك عبر الآيات المحكمات، أو عبر أدلّة العقل القطعيّ، أو عبر نصوص الأئمّة المعصومين عليهم السلام، أمّا ما يقال: أنَّ القرآن ليس حجَّةً أبدًا! فهذا ممّا لا يمكن الالتزام به، فهو وإن تَضَمَّنَ المتشابهات، إلّا أنّه ليس كتابًا مبهمًا، وإن كان تمام علمه عند المعصوم عليه السلام، إلّا أنّ ما يظهر منه يكون حُجَّةً بلا شك، إلّا أن تقوم القرينة على خلاف ذلك.

بل إنّ من زعم أنّ القرآن لا يمكن أن يُفهَمَ شيء منه، وأنّه مُبهَمٌ غامضٌ بتمامه فقد أحال، إذ كيف يكونُ كتابٌ أنزله الله للهداية غامضًا مُبهَمًا؟! وأيُّ ثمرةٍ تترتب عليه حينها؟ ولو كان كذلك لصارَ لغوًا لا حاجة له بحالٍ من الأحوال!

وقد نبَّه الإمام الباقر عليه السلام على خطورة هذا الأمر حين قال: ((مَنْ زَعَمَ أَنَّ كِتَابَ الله مُبْهَمٌ فَقَدْ هَلَكَ وَأَهْلَكَ))[1]، هلك لأنَّه أسقط القرآن عن الحجيّة، فلم يعد يصحّ الاستدلال به بحال، وبهذا لا يبقى حجرٌ على حجر، وكيف يسقط وقد جعله الأئمّة دليلًا لهم على مَن خاصمهم، وقد استدلَّت به الزهراء (عليها السلام) على من سلبها حقّها.

لقد استدلّوا بمحكماته لا بمتشابهاته، بل أمروا بعرض رواياتهم المشكوك بأمرها على القرآن، أي على محكمات القرآن الكريم، وَرَدِّ ما عارضه معارضةً مستقرَّة، فإنَّهم لا يخالفونه ولا يخالفهم، وكما أنّ القرآن يوافق بعضه بعضًا، ولا يخالف شيءٌ منه شيئًا آخر، كذلك كلامُهم كُلُّه مُتَّسِقٌ لا يختلف، ولا يُخالفُ القرآنَ بحال.

ثمَّ إنَّ النصوص صريحةٌ في حرمة مخالفة ما في ظهر القرآن وبطنه، فيكون الظاهر والباطن حجَّة معًا، والظاهر يعرفه كلُّ أحد، والبطنُ يكشفه الإمام عليه السلام، فقد ورد عنهم: ((وَإِيَّاكُمْ وَالإِصْرَارَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا حَرَّمَ الله فِي ظَهْرِ القُرْآنِ وَبَطْنِه))[2].

وصفوة القول، إنَّ القرآن الكريم حجةٌ في ظواهره وبطونه، وفي تنزيله وتأويله.

ولا مجال لِرَدِّ الظواهر والكُفر بها؛ لأنّه يعني سقوط القرآن عن الحجيّة، وقد قال أَبُو عَبْدِ الله عليه السلام: ((إِنَّ قَوْماً آمَنُوا بِالظَّاهِرِ وَكَفَرُوا بِالبَاطِنِ، فَلَمْ يَنْفَعْهُمْ شَيْءٌ، وَجَاءَ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِهِمْ فَآمَنُوا بِالبَاطِنِ وَكَفَرُوا بِالظَّاهِرِ، فَلَمْ يَنْفَعْهُمْ ذَلِكَ شَيْئاً، وَلَا

(١) المحاسن: ١ / ٢٧٠ .
(٢) الكافي: ٨/ ١٠ .

إِيمَانَ بِظَاهِرٍ [إِلَّا بِبَاطِنٍ] وَلَا بِبَاطِنٍ إِلَّا بِظَاهِرٍ))[1].

المؤمنون إذًا يؤمنون بظاهر القرآن وباطنه، وظاهرُهُ ومحكماتُهُ تُرشدُ إلى المعصومين عليهم السلام، فما كشفوا لنا عن بطونه أخذنا به، وما ستروه عنّا عرفنا أنَّ في إخفائه حكمةٌ بالغة. هكذا تثبت الثنائية بين القرآن الكريم وبينهم عليهم السلام، فَعِلمُ تمام القرآن محصورٌ بهم، والقرآن يدلُّ عليهم، ويرشد إليهم، ويأمر باتِّباعهم، ولا اتّباعَ لأمر القرآن دون اتّباع أمرهم، فوِلايتهم قطب القرآن، وعليها تدورُ مُحكماته، بل إنَّ ولايتهم وإمامتهم أسُّ الإسلام النامي، وفرعه السامي.

جعلنا الله من أوليائهم حقًا وصدقًا، وعَجَّلَ فَرَجَ وليهم، كي ننعم ببركة الثَّقلين ظاهرَين غيرَ مُستَتِرَين، ونحتجب بهما عن الضلالة، ونسترشد بهما إلى طريق الله. والحمد لله رب العالمين

(١) بصائر الدرجات: ١/ ٥٣٧ .

مصادر البحث

*القرآن الكريم.

١. الأمالي، محمّد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠ هـ)، تح: مؤسّسة البعثة، دار الثقافة، قم، ط١، ١٤١٤هـ.

٢. البرهان في تفسير القرآن، هاشم الحسينيّ البحراني (ت١١٠٧ هـ)، مؤسّسة البعثة، (د.ت).

٣. بصائر الدرجات، محمّد بن الحسن الصفار (ت٢٩٠ هـ)، تح: ميرزا حسن كوجة، ١٤٠٤هـ.

٤. تفسير العياشي، محمّد بن مسعود العياشيّ (ت٣٢٠ هـ)، تح: السيد هاشم المحلاتي، المطبعة العلمية، طهران، ١٣٨٠هـ.

٥. تفسير القمي، علي بن إبراهيم القميّ (ت٣٢٩ هـ)، تح: طيّب موسويّ، دار الكتاب، قم، ١٤٠٤هـ.

٦. التوحيد، الشيخ الصدوق (ت٣٨١ هـ)، تح: هاشم الطهرانيّ، جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة، قم، (د.ت).

٧. روضة الواعظين، محمّد بن أحمد فتال النيسابوري (ت ٥٠٨ هـ)، انتشارات الرضا، قم، ط١، ١٣٧٥هـ.

٨. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوريّ (ت٢٦١ هـ)، تح: محمّد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابيّ وشركائه، القاهرة، ١٩٥٥م.

٩. صفات الشيعة، محمّد بن عليّ الصدوق (ت٣٨١ هـ)، مؤسّسة الأعلميّ، بيروت، (د.ت).

١٠. العمدة، ابن بطريق (ت٦٠٠ هـ)، ١٤٠٧هـ.

١١. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تح: مهدي المخزوميّ وإبراهيم السامرائيّ، دار ومكتبة الهلال، (د.ت).

١٢. الغيبة، محمّد بن إبراهيم النعماني (ت٣٦٠ هـ)، تح: علي أكبر غفاري، دار الصدوق، طهران، ط١، ١٣٩٧هـ.

١٣. الكافي، الشيخ الكليني (ت٣٢٩ هـ)، تح: علي أكبر غفاريّ، دار الكتب الإسلاميّة، طهران، ط٤، ١٤٠٧هـ.

١٤. كتاب سليم بن قيس الهلاليّ (ت٧٦هـ)، تح: محمّد باقر الزنجانيّ، نشر الهادي، قم، ط١، ١٣٧٨هـ.

١٥. المحاسن، أحمد بن محمّد البرقي (ت٢٧٤ هـ)، تح: جلال الدين الحسينيّ، ١٣٧٠هـ.

١٦. المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد (ت٣٨٥ هـ)، تح: محمّد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

١٧. مفاتيح الغيب، محمّد بن عمر الرازيّ (ت٦٠٦ هـ)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

١٨. مقاييس اللغة، ابن فارس (ت٣٩٥ هـ)، تح: عبد السلام محمّد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.

١٩. نهج البلاغة للشريف الرضي (ت ٤٠٦ هـ).